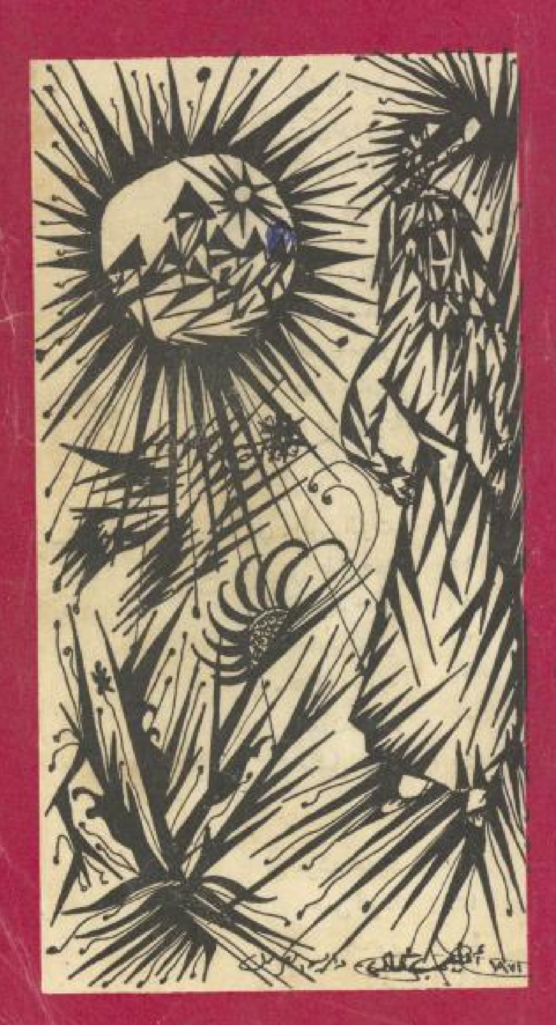




العـدد الرابع

السنة الثانيـة

أيلول ١٩٧١







لوحة الغلاف

لمناسبة افتتاح معرض الرسام
اديب كمال (٢١ ، دالية الكرمل)
في صالة «ريتس» في حيفا

قصة

مسرح

مقالات وابحاث

شعر

ابواب

الشرق

مجلة شهرية تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن صحيفة الأنباء
مدير التحرير والادارة : محمود عباسي

رئيس التحرير
زكي درويش

سكرتير التحرير
أنطون شماس

"א-שרק"
המזרח
ירחון לעניני ספרות, הגות ואמנות
יוצא לאור ע"י עתון "אל-אנבא"
ת. ד. 428 ירושלים טל 24433

« A-Sharq »
THE EAST
A Monthly Magazine For Literature & Art
Published by (AL ANBA)
P.O.B. 428 Jerusalem Tel. 24433

عنوان المراسلة : ص. ب. ٤٢٨ ـ القدس

كلمات في البداية

(الساعة الخامسة من مساء الاثنين ٣٠ آب ١٩٧١)

وكنا نعرف ـ سلفا ـ ماذا يعني هذا كله .. دقائق قليلة ويتحدد كل شيء بالشكل الصحيح النهائي.

هل ستستمر البداية ؟ هل ستكون الرياح مواتية ، ام ستكون سموما ، ويعود كل واحد كما كان يحلم بغد أفضل . نعرف ـ سلفا ـ ان الموضوع حتى الان مجرد هواية من الهوايات اللذيذة ، لم يصل بعد الى المستوى الرسمي الذي تجمع له كل الطاقات والجهود .

لكن الساعة الخامسة كانت اروع مما كنا نتصور ..

هؤلاء لم يأتوا عبثا ..

لم تدفعهم رغبات شخصية بحته

هناك رغبات مشتركة واحدة تجمع بيننا وبينهم ، كان هناك احساس مشترك ، بان الدعوة وان جاءت متأخرة ، الا انها تقول اشياء كثيرة تنادي بالاستمرار والحياة والامل لاشياء افضل ، وجهود واحدة .

اكتشفنا واكتشفوا كم هي بعيدة المسافة المرسومة بيننا .

قالوا لنا : ماذا تفعلون ؟ ماذا تكتبون ؟

وقلنا نفس الكلام .

وفي هذا السؤال يكمن عمق المأساة :

احدهم قال :

ـ انا خجل جدا لانني لا افهم العربية !

وهي كلمة لم يقلها عفويا .

المهم اننا خرجنا ونحن بالحاجة الملحة الى لقاء من هذا النوع ، وفهمنا ان في نفوسنا اشياء مشتركة ، فما المانع الان من محاولة التفاهم على مستوى اكبر واشمل وأهم المبادرة قاموا بها هم ... وفي ذلك بعض الارتياح .

هذا ما احسست به وانا اترك بناية فان لير في القدس بعد انتهاء حفلة الاستقبال بين الكتاب العرب واليهود بمناسبة صدور اول مجلد لمجلة (الشرق) .

احسست ايضا ان مجلة (الشرق) استطاعت ان تفعل اخيرا شيئا رغم تواضعه ارجو ان يكون البداية التي تصنع الكثير .

ان الدينامية التي عمل بها الدكتور مناحم ميلسون تستحق الفخر والاعتزاز ، والجهود التي بذلها في جمع هذا الكاتب مع ذاك من العرب واليهود توضح كم يستطيع ان يفعل شخص واحد ، فماذا يستطيع ان يفعل شعبان كاملان في ظروف طبيعية ؟؟

ان الاجتماع الاول وان كان معظمه كلمات يفرضها طابع الاستقبال والرسميات . سيكون كلام فيما بعد وسيولد لقاءات ولقاءات . ونقاش وحوار . وتفهم وصداقة ، وجهود مشتركة وثمار طيبة ..

* * *

ثلاثة من كتاب (الشرق) موضوعون في قفص الاتهام ...

اولهم المحرر الشاعر انطون شماس ..

ثم الشاعر ميشيل حداد ..

وكاتب المسرحية هاشم خليل ..

الشعر والمسرح
في
قفص الاتهام



انطون شماس



هاشم خليل

الاتهام بسيط – هؤلاء الثلاثة يكتبون اشياء لايفهمها معظم القراء . وفي لقاء فان لير واجهت نفس السؤال الذي كنت اواجهه دائما في رسائل القراء .

والحق .. رغم صحة ما قيل لي – ولكن بنسبة ضئيلة – فلا يمكن ان نطلب من الشاعر او الكاتب ان يغير الطريق الذي سار عليه – او الطريقة التي يستريح اليها كاداة من ادوات التعبير .

وقعت في مشكلة عامة ...

– هل يجب على الاديب ان ينزل ، ام على القارىء ان يصعد ، ايهما الاسهل ؟!

ان ينزل الاديب هذا اسهل ؟!

ولكن من منكم يضمن العواقب ؟!
من منكم يستطيع ان يعيد الزمن الى الوراء ؟

ان طبيعة التطور بشكل جماهيري هي البطء الشديد فهل سيظل الكاتب يسير ببطء حتى يساير الركب هذا؟ وفي هذه الحالة كم يتطور في خلال سنوات حياته ؟

يقول لك :

– تطور انت ونحن نسير معك ..

ولكني اسال

– كم منا يفهم اليوم نجيب محفوظ ؟ نجيب الذي كتب باوضح الاشكال في الامس .. اين هو الان من عالم الوضوح ؟ حتى سهيل ادريس ، سار الان على نفس الطريق ،

اللوم اذن يقع على القارىء

وليس الغموض عيبا بالمرة ..

ومشكلة شماس وحداد وخليل انهم بدأوا راسا من فوق ، وفي هذا الحال لايمكنهم ان يعودوا الى الوراء بتاتا .

اقترح على القارىء ان يوجه مثل هذه الاسئلة الى الشاعر او الكاتب نفسه او عن طريق الشرق وانا أكفل الرد ، ان كان السؤال منطقيا وصادرا عن نية صادقة في محاولة للفهم والتفاهم ..

زكي درويش
رئيس التحرير

نجيب محفوظ

وليد العناء

جلس وحيدا في الصالة ارهقه ذرعها ذهابا وايابا فجلس ، وثبتت عيناه على الباب المغلق وارهف السمع . اشعل سيجارة دخنها بطريقة آلية خالية من الاستمتاع ولم تتحول عيناه عن الباب المغلق . ندت من وراء الباب اصوات مبهمة حركة اقدام تأوهات خافته ، اشاعت في جوه الخالي روحا مبللا بعرق العناء المر . ونظر في الساعة مرت عيناه بالنافضة المكتظة باعقاب السجائر وهو يمد ساقيه .

وفتح الباب فمرقت منه امرأة عجوز مطوقة الوجه بخمار ابيض ردت الباب وراءها وتقدمت ولكنه وثب معترضا سبيلها انتبهت اليه وقالت برقة .

– كل شيء حسن ، لاتقلق ..

فقال بانقباض

– ولكن طال الوقت ..

– انها ساعة لايعلم باسرارها الا الله فتوكل عليه .

– لولا السوابق الماضية ما باليت شيئا .

– لاتذكرنا بما مضى ، الطبيبة مطمئنة ، قالت انها ستلد ولادة طبيعية .

– بدأ الطلق اول الليل وها نحن في الهزيع الاخير منه

– ربك كريم وعندها طبيبة لا داية فاصبر وانتظر ..

شعر بامتعاض نبرتها فقال :

– لاتلوميني يا دادا هذا زمن الاطباء لا الدايات ..

– كم ولدت الداية امها في يسر كالسحر

– ذاك زمان مضى ، وما من داية تستطيع ان تواجه هذه الحال

– كم واجهت مثيلات لها في الماضي

– كل شيء تغير . حتى المرض نفسه ...

مضت نحو الحمام ثم رجعت بوعاء من الصاج فدخلت الحجرة واغلقت الباب وجد شيئا من الطمانينة . لم يأل جهدا في اقناع نفسه مادامت الطبيبة قد قالت ، ودق جرس الباب الخارجي فبادر اليه . استقبل القادم بدهشة وترحاب معا ، وهو نحيل طويل يكاد يماثله شكلا ويقاربه في العمر . اجلسه على مقعد الى جانب مقعده وهو يتمتم .

– خطوة عزيزة . اهلا بك ..

– علمت بالخبر وانا عائد من سهرة طويلة فلم اتردد في المجيء اليك ..

– اشكرك ياعزيزي انها ساعة متأخرة جدا ..

– لاشكر على واجب ..

– ولكن كيف علمت بالخبر ؟

– من اكثر من مصدر فيما يخيل الي ..

– لم اتصور ان احدا علم به سوى امها ..

– انت ياصديقي لاتعلم بما يدور حولك ..

– حدثني عن مصادرك !

– لاادري ، لااذكر ..

– لاتدري ولا تذكر !؟

– كنت وقتها ثملا بالشراب

– وكانوا سكارى ؟

– المهم كيف حال الست ؟

– قالت الطبيبة انها ستلد ولادة طبيعية ..

– حمدا لله .

– ولكن السوابق تقلقني ...

– لالوم عليك من ذلك .

– ولكن لا يجوز الخوف من

السوابق اكثر مما ينبغي
– عين الحكمة والصواب ·
– اهذا هو رايك ايضا ؟
– علينا ان نستفيد من السوابق لا ان نخافها ·
– كانت سوابق اجهاض جبري ونزيف ·
– لا اعادها من ايام ··
– ترى كيف يمكن الاستفادة منها؟
– بان نتجنب الاسباب التي ادت اليها ··
– ولكنه الحبل نفسه ·
– فلنتجنبه ·
– ولكن امر الله نفذ وكل شيء بامره ·
– اظن لك دخلا في الامر ايضا ؟
– طبعا ·
– ماثور عنك حب الابوة بلا حدود
– لاانكر ذلك
– صدقني انه حب لا معنى له ·
– انه اصل الوجود
– لامعنى له في هذا العصر ·
– انها مداعبه ولا شك ؟

فقال الصديق وهو يشير الى الباب المغلق

– اهذا وقت تجوز فيه المداعبه؟
– ولكنه اصل الوجود بلا ريب
– في عصرنا هذا تقع له مضاعفات لم تكن معروفة قديما
– الطبيبة قالت انها ستلد ولادة طبيعية ·
– فليباركها الله
– ولكن الوقت طال وها نحن في الهزيع الاخير من الليل ؟
– يالها من معاناة تهتز لها الافئدة
– اسعفني برايك ؟
– لا رأي لي يعتد به في هذه الشئون ولكن ماذا قالت الطبيبة في السابقة الاولى ·
– كانت في الواقع داية ولذلك ارجعنا الاجهاض الجبري الى جهلها··
– والسابقة الثانية ؟
– قالت الطبيبة ان النزيف حدث نتيجة لعيب في الجهاز ··
– وهل برأ الجهاز من عيبه ؟
– هيات لها ما استطعت من دواء
– اذن فلا داعي للقلق
– ولكن الوقت طال والمعاناة تتراكم ··

وانطلقت من وراء الباب المغلق تاوهة عميقة اعقبتها صرخة مدوية ، ثم موجة متقهقرة من الانين · صمت الزوج محدقا في الباب · ولما مضى الانتظار بلا نتيجة قال الصديق

– لعله البشير
– هي حال تتكرر من اول الليل··
– يالها من ولادة عسيرة
– ولكن الطبيبة قالت انها ستلد ولادة طبيعية ·
– اذن فهي ولادة طبيعية طويلة !
– من اين لي باليقين ؟
– فلنرجع الى اهل الخبرة ··
– لديها طبيبة ممتازة
– الاراء تختلف
– هل لديك اقتراح عملي ؟
– دعنا نفكر ·
– قلت ان الاراء تختلف
– هذا قول صادق في ذاته ·
– وكيف نبلغ اليقين ؟
– الحقيقة بنت البحث ·
– انك مغرم بالاقوال المأثورة ·
– سجية جميلة في ذاتها
– ولكن لا وقت لدينا للبحث
– هذا حق
– فكري تبلبل
– هذه حال صحية
– اراها حالا مرضية ··
– هي احيانا كذلك
– لم يبق الا الصمت والانتظار
– قد تفوت فرصة نادرة
– فماذا افعل ؟

بعد تردد

– الصمت والانتظار !
– ولكنك قلت انه قد تفوت فرصة نادرة ؟
– وقد لا يحدث شيء !
– فكيف اتصرف ؟
– فكر !
– أإذا فكرت تلد امرأتي بسلام ؟
– يتوقف ذلك على نوع العلاقة بين التفكير والولادة ·
– ترى اي نوع من التفكير يمكن ان يؤدي الى الولادة السعيدة ؟
– فكر !
– يبدو انك لا تعرف اكثر مما اعرف ·
– وربما اقل

فساله بنرفزة

– لم جئت اذن ؟
– جئت مدفوعا بواجب اللياقة ··
– شكرا
– عفوا
– في امثال هذه الظروف يقدم المجاملون ما في وسعهم من خدمات ؟
– اني على تمام الاستعداد
– ماذا في وسعك ان تفعل ؟
– أانت في حاجة الى نقود يا صديقي ؟
– اني في حاجة الى من يسعفها هي
– عندها طبيبة ممتازة
– ترى هل اخطات ؟
– انت ؟
– نعم
– ما كان يجوز ان تتركها تحبل
– انها بنت غلطة
– بل انت مجنون بالابوة ··
– هذا شأن الرجال جميعا ··
– احذر الاحكام الشاملة ··
– اذن لماذا يتزوج الرجال ؟
– افكرت يوم عشقتها في الابوة ام في الاستمتاع بها ؟
– الاستمتاع يخمد اما الابوة فخالدة !
– ما كان اجدرك ان تجد في السابقتين نذيرا
– الحياة اقدام لا نكوص
– اذن فلتتحل بالشجاعة

رماه بنظرة نافلة · هم بالكلام ولكن الباب فتح وخرجت امراة في

الخمسين منهوكة القوى • وقف الزوج لاستقبالها • قدم لها صديقه وقدمها له باعتبارها حماته • رفضت المراة الجلوس وظلت متجهمة الوجه سالها باشفاق

ـ كيف الحال ؟

ـ الحمد لله ••

ثم بحدة موجهة خطابها للزوج

ـ اني احتج على ما تذيعه في كل مناسبة من التشكيك في كفاءة ابنتي للحبل •

فقال الزوج محتاجا بدورة •

ـ لم اشكك في كفاءتها ولكن الحكمة تقتضي ذكر الازمات السابقة

ـ لاعيب في ابنتي على الاطلاق

ـ اني مؤمن بذلك

ـ العيب فيك انت

ـ أنا ؟

ـ طالما تغصت صفوها بنزواتك حتى سممت بدنها فاصبحت جميع شئون حياتها عسيرة لا ولادتها فقط!

ـ علم الله ان زوجا لا يحب زوجه كما احبها ••

ـ وجريك وراء كل من هبت ودبت من النسوان ؟

ـ اعوذ بالله ، اتصدقين شائعات يفتريها على الحاسدون ؟

ـ انا لا اتكلم بلا حساب دقيق ••

ـ وانا مظلوم ظلم الحسن والحسين •

وتدخل الصديق قائلا بلطف

ـ اشهد انه يحبها فوق كل شيء

فالتفتت اليه متسائلة في حدة

ـ ماذا تعرف عن اسرار هذا البيت

ـ اعرف ما يجدر بالصديق ان يعرفه

ـ اذن فانت خبير ولاشك بغرامياته ؟

ـ لاغرام له الا الابوة

ـبل لعلك تشاركه بعض مغامراته ولذلك تنبري للدفاع عنه •

ـ سيدتي !

ـ اني خير من يفهمكم

ـ الزوج الوفي يظل وفيا حتى لو تسلل بصره الى هذه او تلك من النساء

ـ ما شاء الله ••

ـ صدقيني ياسيدتي ، انه لا يثبت اركان الحياة الزوجية ويجنبها الملل مثل التنقل العابر بين النساء

ـ ها انت تعترف !

فصاح الزوج

ـ انا لم اعترف ، واعلن استنكاري لهذه النظرية !

فقال الصديق متراجعا

ـ اني اضرب مثلا ليس الا

فهتفت المراة

ـ يا لسوء حظك يا ابنتي !

فقال الصديق

ـ لا تخلو حياة من المر مهما تكن حلوة ، واشهد اني ما سمعت زوجة صديقي تشكو قط ••

ـ ذلك انها من الصابرات الصديقات !

ـ لو كان هناك ما يدعو للشكوى لشكت ••

ـ حتى الجوع ! •• تصورت اياما من الجوع !

فصاح الزوج

ـ الجوع ؟!

وقال الصديق

ـ لعلها تشير الى الايام التي ندرت فيها اللحوم ؟

فقال الزوج

ـ على ايامك يا حماتي اكل الناس لحول الخيل ••

فهتفت المراة في كبرياء

ـ كانت ايام بلاء واحتلال ••

ـ على اي حال فنحن سعداء ولن نسمح لمخلوق بافساد حياتنا السعيدة !

دوت صرخة وراء الباب المغلق فالجمت الالسن • اسرعت المراة الى الحجرة فاغلقت الباب وراءها • عاد الصديقان الى مجلسهما وعاد التوتر يركب الزوج جسدا وروحا • لم يجد من يفرغ فيه شحنة قلقة سوى صديقه فقال له

ـ كلامك جاوز كل حد ••

ـ كثيرا ما انسى نفسي في الحديث فيغلبني الصدق

ـ قد يغلبك الصدق مرة اخرى فتخرب بيتي •

وقبل ان يرد عليه دق جرس الباب الخارجي• قام الزوج فاستقبل زائرا جديدا في تلك الساعة من الليل • عجوز طاعن في السن • لو قدر عمره بتجاعيد وجهه وغضونه لجاوز المائة ولكنه يتمتع بحيوية لا باس بها • وهو نحيل لدرجة مخيفة كانه محض عظام • برزت وجنتاه وغارت عيناه وفكاه فلم يبد في محجريهما الا ظلام • وتربع راسه فوق عنقه الدقيق ضخما اصلع منبعج الجبين • وعكس الوجه هيئة جامدة بل متحجرة وندت عن القدمين خطوات متقاربه غير مسموعة ، بعد ان قبل الزوج يده المدبوغة ، قدم اليه صديقه ، قدمه هو باعتباره صديق المرحوم ابيه والمرحوم جده من قبل ، وجاءه بفوتيل فاجلسه بينهما وهو يقول :

ـ لم اتوقع ان تتجشم مشقة الحضور في هذه الساعة يا عماه ••

فقال العجوز بصوت غائر مثل عينيه

ـطال انتظاري للبشرى فقررت زيارتك

ـ ما كان ينبغي ان تكلف نفسك هذا التعب

ـ هل من خدمة يمكن ان اقدمها لك ؟

ـ لامطلب لي الا سلامة زوجتي

ـ يخيل الي انها ولادة عسيرة حتما ؟

ـ قالت الطبيبة انها ستلد ولادة طبيعية

ـ عظيم

ـ ولكنها طالت كما ترى

- هذا واضح
- وعنـــدما اتذكـر المرتـــين السابقتين ..
- المؤمن لا يخاف ولا يقلق
فقال الصديق
- هذا ما رددته له مرارا
فقال العجوز باسما عن انيـــاب عتيقة
- اشك في ذلك يا بني
ضحك الصديق متسائلا
- الا يتوقع مني مثل ذلك القول الحكيم ؟
- هذا اقل ما يقال !
- شكرا
- عفوا
- يخيل الي اني رايت سيادتك قبل الان ؟
- يعرفني اهل الحي جميعا
- لست من اهل الحي فمعذرة ولتحل بركتك في البيت
- فلتحل به بركة الله الرحيم
- صديقي قلق وفي حاجه الى من يشجعه .
- علينا ان نذعن لمشيئة الله قبل كل شيء
والظاهر ان قوله لم يبشـــر بالطمانينة فساد الصمت قليلا حتى خرقه الزوج قائلا
- جئت لها بطبيبة ممتازة
- لم تكن توجد طبيبات في الزمن الماضي
- ذلك زمن مضى وانقضى
- اعرف زوجة توفيت في مستشفى خاص تحت اشراف ثلاثة اطباء
- اعوذ بالله !
- فلا عاصم لنا الا ارادة الله
- ولكني لم اخطيء باستدعـــاء طبيبة
وقال الصديق متضايقا
- ما اجدر ان تتجنب ذكر الموت في موقف كهذا .
فقال العجوز
- ولكنه حديث كل يوم وكـــل ساعة .
فقال الزوج
- هذا حق ولكنه حديث غـــير محبوب .
- لم يابني ؟
- الموت لا يحبه احد .
- ياله من خادم امين مظلوم
- مظلوم !؟
- كيف تتصور الدنيا بغيره ؟
- افضل مما كانت معه عشرات المرات
- انت مخطيء يابني ، مخطيء في حق ثائر عظيم
ثائر عظيم ؟!
- بل زعيم الثوار في كل زمـــان ومكان .
- لغة اي عصر هذه ؟
- لغة العصر ، لغة الغد ..
- فلنختر حديثا اخر ..
- ما جدوى الاحاديث المعادة ؟
- اصارحك يا عماه بأنـنــي لا افكر الا في سلامة زوجتي
- فلتحل بها بركة الله .
- آمين
- ولكن خبرني هل جددت مقبرة الاسرة ؟
فهتف الصديق
- يا ألطاف الله !
وتساءل الزوج بامتعاض
- من اخبرك انني افكر في ذلك ؟
- تلك كانت رغبة ابيك لولا ان عاجلة الموت
- اما انا فلا يمكن ان انفق مليما على تجديد مقبرة
وقال الصديق نافخا
- انني انذر جنيها استرلينيـــا لله اذا تغير الحديث
فقال العجوز دون مبالاة للمقاطعة
- كلما رايت مقبرتنا متجـــددة حزنت !
فتساءل الصديق
- الظاهر ان سيادتك تزور المقابر كثيرا
- شيعت مئات من الموتى بحكم سني الطاعن
- وماذا يحزنك في مقبرة متجددة؟
- ارى المقبرة العتيقة البالية آية من آيات الرحمن
فقال الزوج برجاء
- هلا حدثتنا بحديث اخر ؟
- سنجد حديثا او آخر . سيشرق بنا ويغرب ، ثم لامفر من العودة الى الى الحديث الاول
- انه حديث كئيب خانـــق للقلب ..
- اشك في ذلك
- ولاشك في ذلك من ناحيتي !
فقال العجوز بصوت هامس مخاطبا نفسه
- على الا اياس ، مهما طـــال الزمن ، حتى لو طال بالقدر الـــذي اتصوره كافيا
ثم نهض قائما . نظر نحو الباب المغلق وقال
- آن لي ان القى نظرة
فعلت الدهشة وجهي الصديقين وتساءل الزوج
- على اي شيء ياعماه ؟
- على زوجتك
- زوجتي ؟ .. شكرا .. ولكن لا تكلف نفسك مزيدا من التعب ..
- انه واجب يا بني
- ولكنه غير جائز
- كيف ؟
- غير جائز بلا حاجة الى تفسير !
- اني صديق ابيك وجدك من قبل صديق حميم ..
- لو كان ابي نفسه مكانك ما خطر له ذلك
- انك تمنعني من اداء واجبي !
- اني اطالبك بالجلوس مشكورا
- هبني طبيبا
- ولكنك لست طبيبا
- وما الفرق يابني ؟
- مزاح لطيف !
وقال الصديق

ـ وياله من مزاح

فقال العجوز دون التفات لمقاطعة الصديق

ـ اني الصق بك من الطبيب

ـ اجلس ياعماه مشكورا مكرما

فتح الباب ، خرجت امراة متوسطة العمر تتهادى في معطف ابيض وتنظر من خلال نظارة انيقه ذات مشبك ذهبي ٠ اقبل الزوج نحوها متسائلا في لهفة

ـ دكتورة ؟

فقالت المراه بهدوء

ـ غير منتظر ان تلد سريعا ولكنها ستلد ولادة طبيعية

انتبهت الوجود العجوز وصافحته مصافحة حميمة . وقال الرجل

ـ اهلا بك يا عزيزة ، رحم الله اباك

ـ اهلا بك يا عماه

ـ وكيف حال الام الصغيرة ؟

ـ طبيعية وان تكن شديدة بعض الشيء

ـ كلام يذكرني باقوال الاطباء

ـ ماذا تعني يا عماه ؟

ـ كلام يشي باحتمالات كثيرة ٠٠

ـ الحال طبيعية جدا ولكننا لا ندخل في علم الله ٠٠

ـ آه من الاطباء اذا رددوا ذكر الله

ـ ولكني اتكلم بصراحة

وقال الزوج بحدة

ـ صارحوني بكل شيء

فقالت الطبيبة

ـ ضع ثقتك بالله

فقال العجوز

ـ كلام له مغزى خاص

فقال صديق الزوج

ـ عمنا يتلهف على سماع كلمة سوء

فقال العجوز

ـ وانت تتلهف على سماع كذبة

وقالت الطبيبة

ـ الحال طبيعية جدا يا عماه

ـ لم تركت الحجرة ؟

ـ لاستريح دقيقة :

ـ اردت الدخول فمنعوني :

ـ لايوجد رجل في الداخل

ـ وما رايك في ذلك ؟

ـ لارأي لي في ذلك

ـ بل تستطيعين ان تدلي بـرأي حاسم في الموقف

ـ لارأي لي في ذلك يا عماه

فقال الزوج باصرار حازم

ـ مكانك معنا ياعماه

وتساءل الصديق

ـ الم تجيء للاطمئنان على ابن صديقك الراحل

ـ ولكنه لا يعاني ولادة عسيرة

ـ وانت لا تعرف الزوجـة الا بصفتها زوجة ابن صديقك الراحل

ـ والدها ايضا كان صديقا لي ٠٠

ـ لعلك شيعته كالاخرين ؟

ـ وهو ثواب كبير ٠٠

وهتف الزوج

ـ مكانك بيننا ولا لزوم للاخذ والرد

فرفع العجوز منكبيه آسفا وقال مخاطبا الطبيبة

ـ انكم تعذبون الناس بلا سبب معقول

فقالت الطبيبة

ـ نحن نؤدي واجبنا الانساني ٠٠

ـ ولا تميزون الصديق من العدو

ـ ما اظرفك يا عماه

ـ وانتم المسئولون عما يحـل بالانسان من ضرر بالغ ٠٠

ـ سامحك الله ياعماه

ـ فليسامحك انت

وساله الصديق

ـ ماذا تعني ياعمنا

ـ لاغموض في كلامي

ـ لعله يحتاج الى شيء مـن التبسيط

ـ يتعذر التبسيط على من هو في مثل عمري

ـ ان عطفك ياعماه يركبك الصعب

ـ انك فتى مشاغب ٠٠

احنت الطبيبة راسها تحية ثم رجعت الى الحجرة فاغلقت البـاب وهتف الزوج

ـ يالها من ليلة ليلاء

فقال صديقه

ـ عما قليل يطلع الفجر

عاد العجوز الى مقعده وهو يقول

ـ ما باليد حيلة

واسند رأسه الى ظهر الفوتيـل واغمض عينيه مستوهبا الراحة او النوم٠ وارتفع الصراخ من وراء الباب مرات متتابعات ثم سكت ٠ تابعه الزوج باهتمام ولكن الباب المغلـق تبدى صلبا عنيدا اصم محدقا في لا شيء بنظرة باردة مترفعة واضح انه لم يجد جديدا وان الكفاح غـير المنظور يضطرم بلا هواده ٠ وفتـح الباب عن زاوية ضيقة وتسللت منه فتاة في العشرين ترفل في فسـتان ابيض اشرقت بوجه بدا ـرغم الانهاك ـ كالنور الساطع ٠ حيث الجالسين ولكن العجوز لم يبد حراكا وظـل مغمض العينين وقالت للزوج

ـ انها تريدك

قام الرجل ومضى الى الداخـل واغلق الباب ٠ ذهبت الجميلة الى كنبة في الجانب المقابل لمجلـس الرجال ثم جلست ولم يحول الصديق عينيه عنها منذ طلعت عليه مـن الحجرة ٠ التقت عيناهما مرة ثـم غضت البصر في اعياء ٠ قال

ـ لعلك في حاجه الى شراب منعش

فاجابت

ـ اني في حاجه الى شيء من الراحة

ـ شققت على نفسـك بالبقاء في جانب شقيقتك

ـ انها معاناة مروعة

وقام ، وربما متشجعا بنوم العجوز فجلس الى جانبها وهو يقول

ـ قلبي معك طيلة الوقت

ـ الله معها ٠٠

ـ من اجلك جئت في هذه الساعة من الليل ٠

- ظننتك جئت من اجل صديقك
- كان من الممكن ان ازوره صباحا ولكن من اجلك انت ..
- ماذا تريد ؟
- انك مرهقة الاعصاب ؟
- ربما
- كلانا مرهق الاعصاب !
- انت ايضا ؟
- شاركت صديقي الامه ، يضاف الى ذلك تفكيري الدائم فيك
- شكرا ..

مال نحوها كالمسحور فلثم فاها، لم تقاومه ولم تشجعه . وقالت

- معذرة فاني اكره الرجـال في هذه اللحظة !
- ذاك من تاثير ما شاهـدت في الحجرة ولكنها لحظة سرعان ما تمضي
- من يدري ، ولكن كيف قبلتني؟
- انه سحرك الذي لا يقاوم ، وغرامي الذي لم ترفضيه على الاقل
- انه تصرف لا يغتفر
- هيا معي الى الليل في الخارج
- احلام جنونية
- سنستقبل الفجر الندي معا
- هيهات لقلب ميت ان يستجيب لجنونك

انه الدواء الشافي لما تعاني مـن اضطراب

اراد ان يقبلها مرة اخرى ولكنه رآها تنظر نحو المغمض العينـين باهتمام طارىء فقال

- لاتهتمي له ، انه مستغرق في النوم

حاول ان يضمها الى صدره ولكنها دفعته فاراد ان يعيد المحاولة فاذا بصوت العجوز يقول دون ان يفتح عينيه

- عد الى مجلسك يابني

ارتد عنها منزعجا . نظر نحـو العجوز فرآه مغمض العينين مطروح الراس الى ظهر الفوتيل . قطـب حانقا ولكنه لم يتخل عن مجلسه . جاءه الصوت البارد يقول معنفا .

- لاترتكب فضائح امام البـاب المغلق

قام الصديق متعثرا . عـاد الى مجلسه حانقا . فتح العجوز عينيه فتلقى نظرة الفتاة الثابته . تبادلا نظرة طويلة دسمة . ابتسما معا قام العجوز وهو يقول

- اعصابك مرهقة يا ابنتي ..

جلس الى جانبها تناول يدها برقة فوضعها بين يديه المدبوغتين . قال

- ما احوجك الى راحة طويلة

جذبها بلطف فاستسلمت له حتى اجلسها على فخذه وهو يهمس

- كما كنت تجلسين وانت صغيرة

ثم وهو يربت على خدها

- رحم الله اباك ..

فقال الصديق بغضب

- وضع غير لائق

فقال العجوز

- كل شيء في موضعه
- الا ترى انها لم تعد صغيرة بعد؟

ومد لهاشفتيه الجافتين المكرمشتين فوهبته شفتيها فراح يقبلها . وقف الصديق هاتفا

- اي فعل فاضح !

ولكن الفتاة طوقته بذراعيهـا وانامت راسها على كتفه منخرطة في هيمان ساحر . صاح الصديق

- لاتتمادى في الاجرام

فهمس العجوز في اذن الجميلة

- اهدئي يا جميلتي

فغمغمت

- اريد ان انام
- ستنامين كاسعد ما يكون

وفتح الباب وخرج الزوج . عاد الى مجلسه واضعا راسه بين يدية . توقع الصديق ان ينفصل العجوز عن الفتاة ولكنه واصل مناغاته وكانـه لم يشعر برجوعه . عند ذلك صاح الصديق

- دعها ايها العجوز القبيح !

رفع الزوج راسه منزعجا وقـال لصديقه

- ما هذا الصياح .. اجننت ؟

فاشار الى العجوز والفتاة قائلا

- انظر !

لعلها في حاجة الى عطف ، عد الى مجلسك

- اانت اعمى ؟
- احترم حالتي التعيسة

وهمس العجوز في اذن الفتاة

- هلمي نذهب معا
- الى اين ؟
- الى الليل ..
- الصبح قريب
- ما زال في الليل بقية تكفـي
- خذني الى حيث تشاء
- ما اجمل عينيك المخضلتـين غطاء للعاشقين بالاحلام
- ما اعذب همساتك ولمساتك

فهتف الصديق

- ماذا يحدث في الدنيا ؟

فقال له الزوج محتدا

- تصرف كرجل مهذب
- ثمة علاقة عاطفية تنشأ بـين العصر الحجري والعصر الحديث
- تادب ، انه عمها عمنا جميعا الا تفهم ؟
- اتتركها تذهب معه ؟
- هذا شانها
- ولكنه يحدث في بيتك ومع بعض اهلك
- عندي من الشواغل ما يكفي ..

وكان العجوز قد قام وقامـت الجميلة معه مستسلمة كالمنومـة فوثب الصديق معترضا سبيلهمـا وهو يقول

- لن اسمح بذلك ، سادافع انا الغريب عن شرفك

فقال له العجوز بنبرة ساخرة

- انها نفس الرحلة التي دعوتها اليها
- ولكنها معك تفقد كل معانيها الانسانية

وصاح الزوج

– اذهبـــوا جميعا واتركوني في سلام ..

فقال العجوز

– سمعا وطاعة ..

ولكن الصديق صرخ

– دعها فهي لي انا وحدي ، انا المرشح للزواج منها ...

فساله العجوز ساخرا

– منذا الذي رشحك ؟

فاجاب الصديق بحنق

– كانت الامور تسير سيرا حسنا بيني وبينها حتى تدخل صوتـــك الكريه

جلجلت وراء الباب المغلق صرخة مدوية افظع من سابقاتها جميعا • تحول الزوج نحو الباب مذعرا تسمـــر الصديق في موضعه • رفعت الجميلة راسها عن صدر العجوز كمن تفيق من غيبوبة ، تخلصت من ذراعيـــه وهي ترمقه في ارتياح ثم هرعت الى الحجرة فدخلت واغلقت البـــــاب وراءها • تمتم العجوز ممتعضا

– ما أضيعها من ليلة !

ومضى نحو مقعده فارتمى عليه واغمض جفنيه • وجلجلت صرخـــة اخرى • تنهد الزوج متسائلا

– اما لهذا العذاب من نهاية ؟

فقال الصديق مشيرا بذقنه الى العجوز

– لاتتوقع خيرا طالما ان هـــذا النحس باق

ولكن الباب فتح . ومنه مرقـــت الطبيبة متهللة الوجة • هتـــف الزوج واقفا

– ماذا وراءك ؟

– مبارك عليك

– حقا !؟

– مولود سعيد ، حال الوالـــدة طيبة وان تكن جد متعبة ..

– حمدا لله ..

وشد الصديق على ذراعه قائلا

– مبارك •

على حين قال العجوز دون ان يفتح عينيه

– تهاني يا بني

وقالت الطبيبة

– كانت ولادة عسيرة حقا ، لـــم اصارحك بشيء طبعا ولكني استعنت باحدث وسائل التكنولوجيا ..

فسالها الزوج

– وهل من الممكن ان اراه الان ؟

ولكن جرس الباب الخارجي دق فجاة • هرول الزوج الى الباب وما كاد يفتحه حتى اندفع الى الداخـــل اربعة رجال شاهري المسدسات • اغلقوا الباب وراءهم وصاح اولهم

– ليلزم كل مكانه ، لا صوت ولا حركة ..

تقهقر الزوج امامهم حتى جلس – مؤتمرا – على مقعده ، والى جانبهـــم اجلست الطبيبة • تساءل الزوج

– من انتم ؟ ماذا تريدون ؟

– عليك ان تجيب لا ان تسال

قلب الرجل عينيه فيهم مهددا ولما راى العجوز – وقد فتح عينيه – قال له بنبرة جديدة

– معذرة يا عماه عن ازعاجـــك ولكنها الضرورة ..

فساله العجوز

– عم تبحثون يابني ؟

– عن مولود دخل الدنيا في هذه الساعة

– وهل كنتم تتوقعون مولده ؟

– اجل .. منذ عام ونحن نرقب مقدمه •

فتساءل الزوج

– مامعنى هذا الكلام الذي لامعنى له ؟

فانقض عليه الرجل ولكمه لكمة اذهلته عما حوله وقال

– تأدب . نحن نتبـــع اشارات جهاز دقيق لا يكذب

انقبضوا في الصمت حتى قالـــت متسائلة

– ماذا تبغون من مولود لم يكد يرى النور ؟

– انه يهدد الامن والسلام ، ونحن لن نعفيك من المسئولية يا دكتوره

وقال الرجل الثاني

كما لن نعفى منها الاب والام ..

وقال الرجل الثالث

– جميع من شهد الولاده مشتركون في الجريمة

وقال الرابع

– الجميع عدا عمنا العجـــوز الذي يعفيه سنه من مشكلات الدنيا

همس الصديق – وهو لا يدري – في اذن الطبيبة

– وقعنا تحت رحمة مجانين ..

فانقض عليه الرجل الاول ولكمه لكمة شديدة وقال

– ستحاسب على قلة ادبك كمـــا ستحاسب على اشتراكك في الجريمة

وقال العجوز موجها خطابه للزوج

– تمالكوا اعصابكم والتزمـــوا الهدوء فالموقف اخطر مما تظنون ..

فساله الزوج

– انك تعرفهم كما يعرفونـــك فخبرنا عما يريدون ؟

فقال الرجل الاول بصرامة

– نريد المولود

– ماذا ستفعلون به ؟

– ننقذ الدنيا من شره

فقال الزوج للعجوز

– انهم يريدون اغتيال المولـــود البريء

فقال العجوز

– ماعليك الا الاذعان للقدر

– نتركهم يغتالون وليدا لم يكد يرى النور ؟

– ما جدوى اهدار دماء جديـــدة بلا فائدة ؟

وصاح الرجل الاول

– حذار ان تبدر حركة عن احدكم فيهلك في الحال

وتقدم الرجل نحو الباب المغلق ولكن العجوز قام وهو يقول

– اتقتحمون الحجرة على النساء ؟

فتوقف الرجل قائلا

– نحن قوم متحضرون فتصرف انت يا عمنا ..

مضى العجوز الى الحجرة ، نقر على الباب مستأذنا ، ثم دفع الباب ودخل غاب قليلا ثم رجع حاملا الوليد بين ذراعيه تتبعه الحماة والفتاة الجميلة والدادة في اضطراب وتساؤل . وقال العجوز للزوج

– الام مستغرقة في النوم فاطمئن من هذه الناحية

ورأت الدادة الرجال المسلحين فهتفت

– اللهم الطف بنا

وتساءلت الجميلة

– اغراب ومسدسات ، ما معنى هذا ؟

اما الحماةفقد سالت الزوج بحدة؟

– من هؤلاء ؟

فاجاب بنبرة باكية

– انهم يريدون الوليد ..

فقال الرجل الاول

– نريد أن ننقذ الدنيا من شره

فصاحت الدادة

– مجانين .. مجانين .. انظري الى اعينهم

فحرك الرجل مسدسه مهددا وقال

– سنطلق النار لدى اي حماقة ترتكب

فقالت الحماة مخاطبة الزوج

– لعلهم بعض مدمني المخدرات من اصحابك

فرفع الزوج يده الى موضع اللكمة وتاوه فقالت الحماة وهي تزداد قسوة

– او لعلهم بعض اعدائك الذين تسيء اليهم في نزواتك لندفع نحن الثمن

واقترب الرجل الاول من العجوز فالقى على الوليد نظرة وقال بحقد

– وقعت ، اخيرا وقعت ، ستريح العالم من شرك

ووثب الزوج كالمجنون ولكنه عوجل بلكمات كالمطر فتهاوى فوق مقعده . وبسرعة فائقة اجلس الرجال المسلحون الاخرين على مقاعد متقاربة فاوثقوا ايديهم وكمموا افواههم ثم وقفوا صفا واحدا وقال اولهم للعجوز

– ضع الشيطان الصغير فوق الخوان

ثم قال لرجاله

– لدى ابتعاد عمنا اطلقوا النار النار على الشيطان

تحرك العجوز في صمت خانق بين اعين محدقة . وفجاة انتفض الوليد في لفافته فازاحها وتجرد عاريا . وبسرعة مذهلة طار كالفراشة ، انقض على الرجال الاربعة فلكم كل منهم لكمة بقبضته الصغيرة ثم رجع فاستقر فوق يدي العجوز . وقع ذلك بسرعة مذهلة كسرعة الضوء . ذهل الرجال الاربعة وجمدوا سقطت المسدسات من ايديهم . تقوضت قاماتهم فتهاووا على الارض لاحراك بهم . وخيم الصمت والجمود والرهبة حتى تحرك العجوز بالوليد فوضعه على الخوان . وراح يحل اوثقة الرجال والنساء ، ثم مضى بالوليد الى حضن امه فلما رجع وجد الجميع واقفين في ذهول . يتبادلون النظرات ثم يركزونها فوق الرجال الراقدين بلا حراك .

– احق ما راينا ؟

– اهو سحر ؟

انحن نيام ؟

– الوليد .. احق انه هو .. ؟

– لولا وجود الرجال الاربعة لمضى الحديث حلم من الاحلام ..

– انه حقيقة مخيفة ..

– لنسأل الله اللطف بعقولنا

وقالت الحماة

– انه معجزة من معجزات الله القهار

فسال الصديق الطبيبة

– ما رايك يا دكتورة ، الديك تفسير لذلك ؟

فقالت الدكتورة بحيرة شديدة

– احيانا ، اعنى في احوال نادرة ، وعقب الام معاناة رهيبة ..

– ماذا يحدث عقب الالام والمعاناة؟

– ما يشبه المعجزة

ان ينقلب وليد الى قوة كونية خارقة؟

– قريب من هذا ما سجلته مذكرات بعض الاطباء في العصر الفرعوني وفي العصور الوسطى

وتحول الصديق نحو الرجل العجوز فساله

– مارأيك انت يا عماه ؟

فقال العجوز بلا مبالاة بسؤاله

– الافضل ان تسال عما يمكن عمله بهذه الجثث

وهتف اكثر من صوت

– الجثث !!

وانحنت الطبيبة فوق الرجال ففحصتهم ثم قامت وهي تقول

– رباه .. لقد فارقوا الحياة حقا

فصرخ الزوج

– فارقوا الحياة ؟!

– بكل تاكيد

– يجب استدعاء الشرطة فورا

فساله الصديق

– وبما نجيب اذا سئلنا عن القاتل ؟ او اذا سئلنا عن اسباب القتل ؟

فقالت الفتاة الجميلة

– ياله من موقف لم يخطر لاحد على بال

وقال الزوج

– ستوجه التهمة الينا نحن

وتساءل الصديق

– ايمكن التخلص من جثث اربعة عمالقة ؟

فاجاب العجوز متطوعا

– ولكنه لا حل لديكم سواه ..

وتحولت اليه الاعين مستطلعة ومستغيثة معا فقال

– طالما ابديت استعدادي لاداء اي خدمة تطلب مني ، وها انا اعتبر هذا العمل من اختصاصي ..

واعرض عنهم متجها نحو الجثث

التتمة على الصفحة ٣٦

تى· اس· اليوت
T.S.ELIOT
BURNT NORTON

ترجمة : ابراهيم شكر الله
القاهرة

- ١ -

لعل الزمن الحاضر والزمن الماضي
قائمان في مستقبل الزمن ،
والزمن المستقبل محتوى في الزمن الماضي
فاذا كان جميع الزمن حاضرا خالدا
فجميع الزمن اذن ضائع ،
وما «قد يكون» تجريدا
لايزال امكانية دائبه
في مجرد عالم من التامل ،
ما قد يكون وما كان
يشيران الى نهاية ، واحدة قائمة ابدا · في الحاضر ·
وقع اقدام تتجاوب في الذاكرة
اسفل المجازه التي لم نطرقها
ونحو البوابه التي لم نلجها قط
في بستان الورد ، وهكذا ··
تتجاوب كلماتي في ذهنك ·

ولكن لاية غاية
اثير الغبار على اصيصة اوراق الورد
لست اعلم ·

واصداء اخرى
تسكن البستان · فهل نتبع ؟
عجلوا قالت العصفورة ، جدوها جدوها
عند المنعطف · خلال البوابة الاولى ،
في داخل عالمنا الاول ، فهل نتبع
خداع السمنة ؟ داخل عالمنا الاول
هناك كانت ، جليلة ، غير مرئية ،
تتحرك دون وقع ، على اوراق الشجر الميته
في قر الخريف خلال الهواء المتجاوب ،
ونادت العصفورة ، استجابة
لموسيقى غير مسموعة في الخميلة ،
ووقع شعاع سني غير مشاهد · فعلى الورد
ارتسمت صورة ازهار وقعت عليها الاعين
هناك كانوا كضيفان نزلوا بنا راضين مرضيين
فانثنينا وهم ، في صيغة مرسومة ·
على الدرب الخالي ، في دائرة الصندوق
لننظر في البركة المصفاة ·
افرغوا ماء البركة ، افرغوها حتى القاع ،
سمراء الحواشي
وامتلات البركة مياها من شعاع الشمس
واشرابت اللوتس ، وئيدا وئيدا
وتالقت الصفحة من قلب ضوء ،
وكانوا خلفنا ، وقد انعكست صورتهم
على صفحة البركة ،
عند ذاك مرت سحابة فغاضت البركة ،
امض ، قالت العصفورة ، فاوراق
الشجر غاصة بالاطفال ،
مختفين ، مستثارين ، وقد احتواهم الضحك ،
امض ، امض ، قالت العصفورة :
فالبشر
لايستطيعون حمل ثقل الحقيقة
الزمن الماضي والزمن المستقبل
ما قد يكون وما كان
يشيران الى نهاية واحدة
قائمة ابدا في الحاضر

- ٢ -

الثوم والياقوت في الوحل
انعقدا على الجذع الفائر ·
والسلك المرتعش في الدم
يغني تحت ندوب عميدة
ليسكن غائلة حروب طال نسيانها ،
والرقصة على الوريد
وتدفق الدم في العصب
مرسومة في انسياق النجوم
صاعدة الى الصيف في الشجرة
ونحن نتحرك فوق الاشجار السائرة

في ضوء على الورقة المرسومة
ونصيخ السمع على الارض المخضله
اسفل ، حيث الكلب المطارد والخنزير المطارد ،
يسعيان في سبيلهما المرسوم مثل قبل
ولكنهما في وئام بين النجوم

في اللحظة الساكنة في العالم الدوار . لا
الجسد ولا المتجرد من الجسد .
لا (من) ولا (نحو) ، في اللحظة
الساكنة ، هناك الرقصة ،
ولكن لا انقباض ولا حركة ، ولا
نقل هو رسوخ ،
حيث يجتمع الماضي والمستقبل . فلا
حركة (من) ولا (نحو) ،
لاارتفاع ولا تدهور . الا النقطة .
النقطة الساكنة ،
فليس من رقص وليس سوى الرقص
ولا استطيع سوى القول ، هناك كنا :
ولكني لا استطيع القول اين كنا .
ولا استطيع أن أقول حتى متى ظللنا
فهذا وضعه موضع الزمن .
الحرية الداخلية من الرغبة العملية ،
الانطلاق من الحركة والمقاساة ، الانطلاق
من القسر الداخلي والخارجي ، ولكنه محاط
بنعمة من الحاسة ، ضوء ابيض ساكن ومتحرك ،
ارتقاء بدون حركة ، تركيز بدون
ازالة ، كلا العالم الجديد
والعالم القديم وقد اتضحا وادركا
في كمالة حالة من الوجد الجزئي ،
في استقرار رعبه الجزئي
ولكن تكبيل الماضي والحاضر
وقد نسجا في ضعف الجسم المتغير ،
يحمي البشرية من السماء والدينونه
ومالا يستطيع الجسد ان يحتمله ،

الزمن الماضي والزمن المستقبل
لايتيحان غير قليل من الوعي .
ان تكون واعيا معناه ان تكون في الزمن
ولكن في الزمن وحده تستطيع لحظة بستان الورود
لحظة الخميلة حيث ضربات المطر ،
اللحظة في الكنيسة التي تخترقها الريح
عند سقوط الدخان
ان تذكر وقد اختلطت بالماضي والمستقبل
خلال الزمن يقهر وحده الزمن

- ٣ -

هنا مكان السخط
الزمن السابق والزمن اللاحق
في ضوء قاتم : لا اشعة النهار
وقد غمرت الشكل بسكون بهي
وحولت الظل الى جمال حائل
بدورات بطيئة تشير الى الدوام
لاظلمة تنقي الروح
تفرغ الحس بالحرمان
تغسل الحب من الزمن
لافيض ولا فراغ ، بل ذبالة
فوق الوجوه المتقلصة من وطء الزمن
عشاها خبال من الخبال بالخبال
طافحة بالخيالات وخالية من المعنى
جمود متورم بلا تركيز
رجال وقطع من الورق تسفها الريح الباردة
التي تهب قبل الزمن وبعده ،
ريح من صدور مريضة
الزمن السابق والزمن اللاحق .
تجشؤ لارواح عليلة
في الهواء الباهت ـ القذيفة
المنطلقة على الريح التي دمرت
تلال لندن الكئيبه
تلال هامستد وكليركنول . كامدن ، وبتني
هايجيت ، بريمروز وليدجيت . ليس هنا
ليست هنا الظلمة في هذا العالم المفرد .

× × ×

اهبط نازلا ، اهبط
في عالم الوحدة الدائمة ،
عالم وليس عالما ، بل ذلك الذي الذي ليس بعالم ،
ظلام داخلي ، حرمان
وتجرد من كل ما نملك ،
وتشريح لعالم الحس ،
وهجرة لعالم الخيال ،
وتعطل لعالم النفس ،
هذا هو السبيل الوحيد ، والاخر
مثله ، ليس في الحركة ،
بل في انتفاء الحركة ، بينما العالم يدور
في شوقه ، في طرقه المعدنية
الزمن الماضي والزمن المستقبل

- ٤ -

الزمن والاجراس وارت ـ اليوم ـ التراب
والغمامة السوداء تحمل الشمس بعيدا •
فهل تحول زهرة عباد الشمس صفحتها نحونا.
هل تهبط اللبلابة الينا وتتشابك
اعطافها واوراقها
وتصطفق •

والاصابع الثلجية لشجرة الشوح تتقلص
هابطة نحونا ؟ بعد ان اجاب جناح القرلى
الضوء بالضوء ، وغشاه الصمت • والضوء ساكن
في اللحظة الثانية للعالم الدوار •

- ٥ -

الالفاظ تتحرك ، والموسيقى تتحرك
في الزمن وحده ، ولكن الذي يعيش
هو وحده
الذي يستطيع الموت • الالفاظ بعد فراغ الحديث
تدخل السكون ، بالشكل وحده والنسق
تستطيع الكلمات او الموسيقى ان تبلغ
السكون ، مثلما يظل اصيص في حركة
دائمة في سكونه • لا سكون الكمان ،
بينما النغمات تتجاوب ،
ليس هذا فحسب ، ولكن الوجود المجتمع ،
او قل ان النهاية يجب ان تسبق البداية ،
وان النهاية والبداية كانتا دائما هناك
قبل البداية وبعد النهاية •
وكل شيء دائم الان • والالفاظ تتوتر ،
تتقلص احيانا تتكسر ، تحت الثقل
تحت التوتر ، تنفلت ، وتنزلق ، وتفنى
وتفسد من الغموض ، لن تظل مكانها ،
لن تظل ساكنة • والاصوات التي تجار
المؤنبة الساخرة او التي ترغب فحسب
تصلاهم دائما • الكلمة في البيداء
تصلاها اضواء الاغراء •
الظل الصارخ في رقصة الجنازة ،
الولولة العالية في التهويلة الملتاعة

تفصيلة الصيغة هي الحركة ،
كما في صورة الدرج العشرة •
الرغبة نفسها حركة
غير مرغوبة في نفسها
الحب نفسه غير متحرك
ولكنه مصدر الحركة ومنتهاها
بلا زمن ودون رغبة
الا في شل الزمن
مشتبكه في صورة الحدودية
بين اللاوجودية والوجودية
فجاة في شعاع من ضوء الشمس
وحتى حينما يتحرك الغبار
تتعالى الضحكات الخفية
للاطفال بين اوراق الشجر
سريعا الان ، هنا ، الان ، دائما ـ
دا اسخف ضياع الزمن الحزين
ممتدا قبل وبعد ،

علي خليل حمد

الصمت الحزين

انت عندي حزينة مثل شعري :
مثل اهلي غب النوى والفراق
تتلقين كل شيء ، بصمت :
هادىء هادىء مرير المذاق
كنزوح الاصيل لاهمس فيه :
اوجراح الورود في الاعماق

* * *

لك روح تصبو الى النور لكن :
الزموها الثواء في الانفاق
وشفاه مثل الورود ولكن :
حرمت لمسة الندى الرقراق
وعيون لون الغصون ولكن :
هيأوها للنار للاحراق
وأياد رقيقة الحس لكن :
حرموها رواية الاشواق

* * *

اذكريني يا وثبة رفعتني :
ثم شدت الى الجحيم وثاقي !

«كل انسان تعجزون عن تعليمه الطيران ، علمـــوه على الاقل ان يسرع بالسقوط»

نيتشـــه
«هكذا تكلم زرادشت»

نواف عبد حسن

الكـــلاب ... والتمثـــال المكســور

ثرثرت صديقة الليل بالاحلام
صديقة الكلام ،
عيونها مروحة ، محمومة الاطراف
تمنح الضفاف ، صحو الشباب
وخدر السلاف

* * *

ضفيرة فوق جبهة البلور
تهدلت فوق هامة الذهول
في لحظة العبور

* * *

حلمت بالحمام
يحط فوق سورنا
حلمت بالعيون
تغمرني الفرحة في مدى الخطو
تلون انعطافة السواد بالصفاء والسكون
حلمت ما حلمت
لكنني أفقت
وجدت سيفي المكسور
وعلى الجدار ،
خطت مرثية الرؤى ،
واستحالة العبور

ـ سرت خلف غيمة بلا أمطار
عشت في سأم انتظار
تومىء لك الاشياء ، ها هنا الجرار
مملوءة بالخمر يسكرك الدوار
ـ قلت لهم أعود
ـ لايسمع الصمت غير شهقة النشيد
والناي تخرسه الوعود
وانت لا تعود
ينعاك في الغربة هلاكك الموسوم
والقمر الجديد

* * *

ركبت الريح أغني للربيع
في ليلة صماء لا يأتي سواها
غادة ترفل مع بقايا غصتي
وانتعاف الويل في قلبي الوجيع
ـ أنت ماعذبتها
انت ما قلت لها
كوني على الطرف الجريح
أو على الحد الزلق
انما كانت كشهوات الكلاب
من وراء الظهر ، والتوالي من عذاب

لا !
أود أن تقول ، لا
وتسأل الظلال
أتفضي هذه الدرب للشمال ؟
ساعة الميلاد ان تقول ، لا
فالليل رداء الحزن في نهارنا

والصمت عارنا
ـ باللعار
ـ أنت لاتعرفها
ـ أنت لاتفهمها
تنسج الشمس لها احلامها
وتنام عارية على شوق انتظار
وتخط فوق غليون الغريب
رسالة اعتذار

* * *

هذا هو الجدار
حلوة الحلوات مرت من هنا
فعربد السائق ، واستلقى القطار

ـ اني لم أخنها
لم تفارقني يداها
انما النشوة عرتني
فأيقظني الوداع
ـ أسوح كالشراع
كالتيه ، كالاماد اكليلي الغبار

وتلوين جيدك حيث حناجر الشجر
تؤنس الطريق
ويرتدي الصوت قبعة الخوف ، وأيام السفر

ـ عد اليها
لشعرها الناعم
الى عبق كرائحة الملائكة
ونم في طهرها الحالم

* * *

نمت في ظلك يا ماء الجسد
وأنام في ظلك يا ماء الجسد

* * *

[الليلة مجانا ابكي
الليلة بالمجان ، لكل الناس ،
تضاء على الشاشة عورة ضفدع ..
فتح الزانون علينا عورتها ..
قالوا : هذي عورة ضفدع !!
ياعجبا ! كيف اكتشفوها .. ؟!
تعبان من كثرة ما اكتشفوا .. أبكي
من دوخة راسي بالدنيا .. أبكي ،
من عورة ضفدع]

الله كيف يكشف الستار
الله كيف يلقاني الجدار
ويغوص العار في ظل الحروف
ياللقذارة الحروف !
يالعار الصفحات !

ـ هل تعلم ما الزمن الضائع
في عصر ضائع ؟
وبالمقلوب يعيش ؟!
والناي تعزف بالمقلوب ؟!
ـ اغمض عينيك تكن رجلا
عش في ذاتك ، ازرعها ، احصدها ، كلها .. !
عصر الشرفاء غدا صنما
فاغمر راسك بين قدميك تر الدنيا !
هذا حال الناس
فاحفظ عن ظهر قلب ـ أو عن قلب ظهر
قاعدة السلوك

سافرت ذات مساء لبلاد يسكنها السكارى
عدت والقلب مبحر
شربت الكاس المسمومة
يالله
الانني غريب
كل الدروب مزروعة بالشوك ؟
هل كل القلوب ؟
تغفو على صوت النواح
وتحفظ قصة المعراج

لقيتها وسط الشارع
قلت لها
مري كما مرت زوبعة الرعب

* * *

مصلوبة على اطر النوافذ
يخاطبها الرجل السعيد
وصاحب القصر الزاني
قلت لها :
ترجلي ، على صوت الطبول
زوبعة الرعب مرت
والحزن أصبح زانيا

د٠ دافيد صيمح

ابن عمار وكتابه الضائع «المبيضة»

أورد المحسن بن علي التنوخي في كتابه **الفرج بعد الشدة** (١) روايتين قال انه وجدهما في كتاب **المنتصر** [كذا] لرجل يدعى احمد بن عبدالله [كذا] بن عمار ، الا أن بعض الباحثين ، كما سنرى ، لم يجد لهذا الرجل ولكتابه ذكرا في المصادر ٠

اما الروايتان اللتان نقلهما التنوخي في كتابه فتقص اولاهما أخبار محمد بن القاسم ، احد أحفاد علي بن ابي طالب الذي خرج على الخلافة العباسية ايام المعتصم فقبض عليه وزج به في السجن ولكنه نجا باعجوبة وهرب من سجنه واستتر في دار أحد أعيان الشيعة في ذلك الوقت ٠ واما الرواية الثانية فتدور حول أحمد بن عيسى ، حفيد اخر لعلي بن أبي طالب ، وقد هرب هو الاخر من السجن الذي ألقي فيه ايام الخليفة هارون الرشيد ٠ ويمكننا أن نستدل بان التنوخي قد نقل عن كتاب لمؤلف متشيع للعلويين اراد ان يغرس في في قلوب قرائه الايمان بان الله لايخذل العلويين لانهم أصحاب حق مشروع ، وبأنه يتيح لهم الخلاص في وقت الشدة والضيق ٠

ان المستشرق الفرد فينر في البحث الدقيق الذي كتبه عن **الفرج بعد الشدة** (٢) قد أورد قائمة باسم الكتب التي نقل عنها التنوخي ،الا انه لم يعثر في المصادر العربية على كتاب يدعى **المنتصر** كما لم يجد فيها كاتبا يعرف باسم ابن عمار له أب يدعى عبدالله ، فاعلن فينر بأنه لم يستطع تحقيق هوية الكاتب الذي استقى منه التنوخي روايته ولا اسم كتابه (٣) ، ثم ذهب بعيدا حتى تكهن بان هذا الكاتب ربما يكون ابا العباس صاحب عمار بن مروان الذي ذكر في كتاب **الفهرس** للطوسي (٤)

وهذا في راينا تكهن لادليل على صحته ٠ ولكن الفرد فينر قد أدى خدمة مرموقة عندما أبدى ملاحظة كبيرة الاهمية مشيرا فيها الى ان اسم الكتاب الذي اعتمد عليه التنوخي قد جاء مشوشا في احدى مخطوطات كتابه (هي مخطوطة جوتا) بحيث كان من المتعذر قراءته ٠ ولقد فسحت هذه الملاحظة ، التي تدل على تدقيق صاحبها وتحفظه العلمي ، مجالا للشك في الاسم الصحيح للكتاب المذكور ٠

والذي نكاد نجزم به هو أن مؤلف الكتاب الذي استعمله التنوخي لم يكن يدعى احمد بن عبدالله كما ورد في كتاب **الفرج بعد الشدة**، بل كان يدعى أحمدبن عبيد الله ، وقد ورد ذكره كثيرا في المصادر العربية ، والذي نكاد نجزم به كذلك هو أن الكتاب الذي نقل عنه التنوخي لم يكن يسمى **المنتصر** كما ورد خطا في كتاب **الفرج** ، وانما كان له اسم اخر ، شبيه جدا من حيث شكل حروفه بالاسم السالف ، وقد ذكرته المصادر العربية القديمة ونقلت عنه ٠

اذا افترضنا ان ابن عمار الذي كان كتابه في يد التنوخي لم يكن ابوه يدعى عبدالله بل عبيدالله فسوف نستطيع العثور على ذكره وأخباره في المصادر ، وسوف يؤدي بنا ذلك ايضا الى معرفة الاسم الصحيح لكتابه وتكوين فكرة عن محتوياته ٠

* * *

أبو العباس أحمد بن عبيد الله محمد بن عمار(٥) ، كان في أيامه علما من أعلام الادب ٠ لقد كتب الشعر ، وصنف المؤلفات في نقد الشعراء ، كما ألف في الاخبار والتاريخ كتبا سنأتي على ذكرها ، وتوفي سنة ٣١٤ للهجرة(٩٢٦ ميلادية) ٠

وقد الف ابن عمار هذا كتابا بين فيه أخطاء أبي تمام وسرقاته الشعرية ذكره الامدي(٦) ولكنه لم يعتمد عليه وذلك لانابن عمار،كمايقول الامدي:«ما علمتهوضع يده من غلطه وخطئه الا على ابيات يسيرة ولم يقم على ذلك الحجة ولم يهتد لشرح العلة» ٠

وافتتح الامدي باب اخطاء ابي تمال بقوله : «وانا ابتدىء بالابيات التي ذكرت ان ابا العباس [ابن عمار ـ د٠ ص٠] انكرها ولم يقم الحجة على تبيين عيبها واظهار الخطا فيها» ٠

ويظهر أن في كتاب ابن عمار المذكور تحاملا كثيرا على ابي تمام الشاعر لان القاضي الجرجاني في كتابه

المشهور عن المتنبي ذكر ما اخرجه ابن عمار من سرقات ابي تمام واجدا فيه «قبح آثار الهوى، وقلة الانصاف(٧)» .

وتذكر المصادر أن ابن عمار قد صاحب الشاعر المشهور ابن الرومي فترة ليست بالقصيرة كان له فيها مع الشاعر نوادر ومشاجرات . ويروى انه كان ينتقص ابن الرومي ويزري على شعره الا انه الف بعد موت الشاعر كتابا صرح فيه بتفضيله له واعجابه بشعره . ويجد المتصفح لديوان ابن الرومي اسم ابن عمار قد ذكر مرات عديدة ، ولا سيما في القصائد التي كتبها ابن الرومي في هجائه . ويقول ياقوت ، وهو الذي تحدث عن العلاقة بين الرجلين ، ان ابن الرومي هو الذي أطلق على ابن عمار لقب العزير ، وأورد ياقوت في معجمه قصة هذه التسمية كما يلي(٨) :

«وكان ابن عمار محدودا فقيرا وقاعة في الاحرار وكان أيام افتقاره شديد السخط لما تجري به الاقدار في آناء الليل والنهار حتى عرف بذلك فقال له علي بن العباس ابن الرومي يوما : يا ابا العباس ، قد سميتك العزير .

قال له : وكيف وقعت لي على هذا الاسم . قال لان العزير خاصم ربه بأن أسال من دماء بني اسرائيل على يدي بختنصر سبعين الف دم ، فأوصى الله لئن لم تترك مجابهتي في قضائي لامحونك من ديوان النبوة» .

* * *

لو افترضنا ،كماسبق القول، بأن ابن عمار الذي روى عنه التنوخي كان له اب يدعى عبيد الله ، وأن ناسخ كتاب **الفرج بعد الشدة** قد صحف الكلمة وجعلها عبد الله ، اي أننا اذا افترضنا انه نفس ابن عمار الملقب بالعزير والذي قد ذكرته المصادر كثيرا ، وهو الذي أوردنا اخباره أعلاه ، فلا يبقى علينا اذ ذاك الا أن نجد في سيرة هذا الرجل ما يدل على انه الف كتابا يدور حول مغامرات أحفاد علي في ثوراتهم ضد الخلفاء العباسيين ، وعلى أن هذا الكتاب كان يحمل اسم **المنتصر** أو اسما شبيها به .

والصعوبة الحقيقية تكمن في ان المصادر القديمة ، والقوائم البيبليوغرافية الحديثة المبنية عليها(٩) لم يرد فيها قط اسم كتاب **المنتصر** وان كتابا هذا اسمه لم يرد بين اسماء الكتب التي الفها ابن عمار ، والتي ذكرت في سيرة هذا المؤلف كما أوردتها المصادر العربية. الا ان قراءة متمعنة لسيرة ابن عمار هذا من شأنها ان تعكس أضواء خطيرة تزيل الصعوبة التي ذكرناها وتقربنا كثيرا الى ايجاد حل للمشكلة كلها . فلقد كتب الخطيب البغدادي في مجال حديثه عن أحمد بن عبيد الله

أبن عمار ان لهذا المؤلف كتابا يدعى **مقاتل الطالبيين**(١٠) اما ابن النديم في **الفهرس** فقد ذكر كتابا اسمه **المبيضة في مقاتل آل ابي طالب**(١١) . وقال ياقوت الرومي في معجمه ان لابن عمار كتابا يدعى **المبيضة** واضاف «وهو في مقاتل الطالبيين(١٢)» .

ولقد ورد كذلك ذكر كتاب **المبيضة** لابن عمار في كتاب **الوزراء** للهلال الصابي (١٣) وفي كتاب **الفهرس** للطوسي (١٤) وغني عن التنويه ان هذه المصادر جميعها انما تشير الى نفس الكتاب .

وعلينا ان نشير الى ان اسم «المبيضة» هو الاسم الذي يطلق عادة على الثوار من أحفاد علي بن أبي طالب الذين رفعوا الرايات البيض في ثوراتهم ضد «المسودة» وهم العباسيون الذين رفعوا الرايات السود كما هو معلوم ، أما «مقاتل الطالبيين» فهو الاسم الذي يطلق عادة على المؤلفات التي تصف ثورات أحفاد علي واستشهادهم .

ومن حسن الحظ فقد حفظت لنا الاقدار كتابا لابي الفرج الاصفهاني مؤلف كتاب **الاغاني** يدعى **مقاتل الطالبين** وهو اليوم كتاب مطبوع من الميسور مراجعته.

والطريف في الامر ان الاصفهاني قد نقل في كتابه عن أحمد بن عبيد الله بن عمار عددا كبيرا من الروايات ذاكرا ان ابن عمار صنف المؤلفات في أخبار المبيضة ، وروى باسم ابن عمار نبذة من الاخبار عن أحمد بن عيسى ومحمد بن القاسم ، وهما اللذان دارت حولهما الروايتان اللتان نقلهما التنوخي . والجدير بالذكر هو ان بعض هذه الاخبار جاءت مصدرة بنفس الاسناد الذي أورده التنوخي في كتاب **الفرج بعد الشدة** الامر الذي يدل على ان الاصفهاني والتنوخي كليهما انما ينقلان عن مصدر واحد (١٥) .

ويضاف الى ذلك ان الحافظ الذهبي في كتابين له قد قال انابن‌عمار الذي يدور حولهالبحث كان شيعيا(١٦).

كما ونصت جميع المصادر التي ذكرناها آنفا على ان لابن عمار كتبا مثل **ذم بني أمية ، ومقتل حجر ، ومثالب معاوية** . ويمكن أن نستشف من هذه الاسماء ميل مؤلفها الى الشيعة .

× × ×

أما الان ، وبعد ان اتضح بان الكتب التي تدور حول مقاتل الطالبين ، ومن ضمنها **المبيضة** لصاحبها ابن عمار ، تبحث في نفس الموضوع الذي يبحث فيه الكتاب الذي نقل عنه التنوخي ، وبعد ان اتضح بان كتاب **المبيضة** هذا وردت فيه روايات كبيرة الشبه بتلك التي

نقلها التنوخي ، فهل يصح لنا ان نقول بان التنوخي قد روى عن كتاب يدعى **المبيضة** وليس **المنتصر** الذي لم تذكره المصادر قط ، وان اسم المؤلف لم يكن احمد بن عبدالله كما ورد في **الفرج** وانما أحمد بن عبيدالله كما ذكرت جميع المصادر ؟

من السهل جدا أن نتصور أن ناسخ كتاب **الفرج بعد الشدة** قد صحف كلمة عبيدالله فجعلها كما سبق أن فرضنا • ولكن هل من السهل ايضا ان نتصور انه قد صحف كلمة المبيضة فجعلها المنتصر ، اي ان كتاب **المنتصر** المجهول ليس الا كتاب **المبيضة** المعروف ؟

من الممكن أن نجيب على هذا السؤال بالايجاب القاطع اذا تأملنا هاتين الكلمتين بامعان • ومن المعلوم ان الكثير من المخطوطات القديمة لم ترد فيها نقاط الاعجام اطلاقا، فلو أزلنا النقاط عن حروف الكلمتين لوجدنا أمامنا الكلمة ذاتها عدا حرف التاء المربوطة في كلمة «المبيضة» ويقابله حرف الراء في كلمة «المنتصر» • ولكن الكثير من الناس كانوا ، ولا يزالون الى يومنا هذا ، يكتبون التاء المربوطة بدون اغلاق الدائرة بحيث يأتي الحرف وهو مشابه جدا لحرف الراء • فمن المعقول جدا ان أحد ناسخي مخطوطات كتاب **الفرج** قد وجد كلمة المبيضة في المخطوطة الاصلية التي نسخ عنها بحيث كانت عارية عن نقاط الاعجام فاراد وضع النقاط ولكنه أخطأ فجعل الباء نونا والياء تاء والضاد صادا ، ومنه نقل الناسخون المتاخرون ، فخلدوا خطاه •

وبناء على ما سبق فاننا نعتقد بان التنوخي قد نقل روايتيه من كتاب **المبيضة** لاحمدبنعبيدالله بنمحمد بن عمار • ومما يقوي هذا الاعتقاد ما سبق ان ذكرناه من ان الاسم الكامل للمؤلف الذي نقل عنه التنوخي مطابق تماما للاسم الكامل لابن عمار مؤلف كتاب **المبيضة** ، عدا الفرق الطفيف في اسم والده ، وكثيرا مايقع في المصادر مثل هذا الاختلاف بين كلمة عبدالله وعبيد الله ويقوي هذا الاعتقاد ايضا ما ذكرناه من ان الاصفهاني قد روى باسم ابن عمار أحمد بن عبيدالله اخبارا ذات اسناد مطابق تماما للاسناد الذي اورده التنوخي• أضف الى ذلك ما اثبتناه من التشابه الشكلي العجيب بين كلمتي «المنتصر» و «المبيضة» •

وخلاصة الامر ، فان أمامنا مثالا لخطأ «طفيف» وقع فيه النساخ قد نجمت عنه نتيجة خطيرة • فلقد كان من نتائج هذا الخطأ أن عثر دارسو الادب العربي على اشارة الى كتاب **المنتصر** الذي لم يكن موجودا قط في الادب العربي ، بينما ضاعت عليهم نبذة اقتبسها التنوخي من كتاب ذي أهمية كبيرة هو كتاب **المبيضة** الذي كان موجودا في يوم من الايام ثم آل مصيره الى الضياع والنسيان •

ولكن ليس من المستبعد ان مخطوطا لكتاب **المبيضة** الذي خلد التنوخي قسما منه لا يزال قابعا في احدى زوايا المكتبات او المتاحف ينتظر من يكتشفه ويعلنه على الناس •

---

* ان المواد الاساسية في هذا المقال قد استقيت من رسالة الماجستير التي قدمها المؤلف الى الجامعة العبرية بعنوان «**الفرج بعد الشدة** لابي علي المحسن التنوخي» ، وكان قد كتبها بالعبرية تحت اشراف البروفيسور بيساح شنعار وبارزماده •

١) **الفرج بعد الشدة** للتنوخي (القاهرة ١٩٣٨) ، جزء ١ ، ص ص ١١٨ ــ ١٢١ •

٢) Der Islam, Wiener جــزء ٤ (١٩١٣) صص ٢٧٠ ــ ٢٩٨ ٣٨٧ ــ ٤٢٠ •

٣) المصدر السابق ، ص ٤٠٥ •

٤) **فهرس الطوسي** (طبعة سبرينغر، ١٢٧١ هـ) ، رقــم ٨٥١ ، ص ٣٧٧ •

٥) انظر سيرته في **الفهرست** لابن النديم (ليبزيغ ١٨٧٢) ، ص ١٤٨ وفي **فهرس الطوسي** ، رقم ٧٨ ص ٣٥ ، وفي **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي (القاهرة ١٩٣١) ، جزء ٤ ، رقم ١٩٨٣ ، صص ٢٥٢ــ٢٥٣ وفي **ارشاد الاريب لياقوت** (طبعة مارغوليوث ، مصر ١٩٠٧ ــ ١٩٢٥) جزء ١ ، صص ٢٢٣ ــ ٢٢٨ •

٦) **الموازنه بين ابي تمام والبحتري** (الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٩) ص ١٢٦ •

٧) **الوساطة بين المتنبي وخصومه** (الطبعة الثالثة ، القاهرة د•ت•) ص ٢٠٩ •

٨) **ارشاد الاريب** ، جزء ١ ، ص ٢٢٣ وما بعدها •

٩) مثل ملحق كتاب بروكلمان في تاريخ الادب العربي •

١٠) **تاريخ بغداد** ، جزء ٤ ، رقم ١٩٨٣ ، صص ٢٥٢ ــ ٢٥٣ •

١١) **الفهرست** لابن النديم ، ص ١٤٨ •

١٢) **ارشاد الاريب** ، الجزء والموضوع المذكوران أعلاه •

١٣) **تحفة الامراء في تاريخ الوزراء** للصابي (ليدن ــ بيروت ١٩٠٤)، ص ٢٠٢ •

١٤) **فهرس الطوسي** ، ص ٣٥ •

١٥) **مقاتل الطالبيين** للاصفهاني (القاهرة ١٩٤٩) ؛ انظر على سبيل المثال الصفحات ١٦٢ ــ ١٦٦ ، ٥٠٠ ، ٥٧٩ ، وانظر على الأخص ص ٤٢٢ •

١٦) **ميزان الاعتدال** (القاهرة ١٣٢٥ هـ) ، جزء ١ ص ٥٥ وكتاب **لسان الميزان** ، جزء ١ ص ٢١٩ •

"الديمقراطية"

المساواة أمام القانون وفي الاقتراع

بقلم: صبري مجيد / حزوت

لقد حدد الدكتور «صول· ن · بادوفر» في كتابه «معنى الديمقراطيه» ماهي الديمقراطيه فقال «ان ما يتعلق بالديمقراطيه فقد وضع تعريفها الاساسي ارسطو وقبلها غيره مثل مونتسكيو» وجاء ايضا ان ارسطو عرفها «الديمقراطيه نظام للحكم تتركز سلطته العليا في الشعب» ولكن ارسطو لا يحدد كيفية هذا الحكم ومدى صلاحيته ·· فهو يبين في مناقشاته العديدة مع بوليمارخس التي اوردها افلاطون في جمهوريته ان للديموقراطيه معاني لايمكن حصرها وتحديدها ولكنه يخلص الى انها «التعامل على مستوى الصداقه ·· فكما ان الصديق لا يحب الضرر لصديقه فهو ايضا يحب له الخير ·· وهكذا تكون ديمقراطية ارسطو وكأنها معاملة أصدقاء ·· ولقد اوضح افلاطون في جمهوريته هذه الديمقراطية وصورها بابدع مايكون النظام فهو يرى ان المجتمع الديمقراطي لا يكون فيه شقي وكما لا يرضي الغني ان يشبع وغيره جائع لايرض الراكب وغيره سائر على قدميه

ثم جاء «جان جاك روسو» وافترض فرضيات كثيره لتطبيقها وتحديد معالم المجتمع الديمقراطي السعيد ··

ومن هنا يمكننا ان ندرس الملامح الصريحة لهذه الديمقراطيه التي طال حولها الجدل في الجمهوريه التي اقترحها ماديسون وصادق عليها «آدمز» فلقد قال «جيمس ماديسون» في تحديد الجمهورية الديمقراطيه [يجوز لنا أن نعرف الجمهورية بانها حكومة تستمد كل سلطاتها مباشرة أو بطرق غير مباشرة من الشعب في مجموعه ، وتدار شئونها بواسطه اشخاص يشغلون مناصبهم بالاختيار ولمدة محدوده] وهذا القول فيه كثير من التقارب مع تعريف ارسطو لها · ومن هنا جاء التفسير الوافي للديموقراطيه «بانها حكم الشعب للشعب» ·

ولكن هل هذا يعني أن لكل فرد من افراد الشعب الحق في أن يصدر أوامر ؟؟

وعند الاجابه على هذا السؤال ضاعت الديمقراطيه في خضم التفسيرات المتضاربه فنزع قسم الى نظام «الاوتوديمقراطية» وهي الحكم الاستبدادي المطلق ونزع قسم الى [دكتاتورية الشيوعيه] وقالوا انها (الديمقراطيه الشعبية) ·

اسس الديمقراطيه :

للديمقراطيه خمسة ميزات أساسية اعتمدتها كافة التفسيرات هي :

١ـ **المساواه امام القانون** ·· ولا تفرقه بسبب لون او جنسيه أو دين ·

٢ـ **المساواه في الاقتراع** ·· ولا تمييز لارستقراطيه ولا احتقار لشعبية ·

٣ـ **انتخاب الممثل دوريا** ·· وذلك للقضاء على الاستعبداد المصلحي للممثلين ·

٤ـ **التشريع بموافقة الاغلبية** ·· اي انه لاقانون بدون موافقة الجميع

٥ـ **حرية العمل السياسي** ·· اي انه يحق لكل فرد ان يناقش سياسة القانون ·

وهكذا جاء في كتاب [الديمقراطية في اسمى مراتبها] ـ لمحمد علي الداية ـ ·

[ان الديمقراطيه تعبير يطلق على نوعية الحكم الذي يتبعه شعب من شعوب العالم ويتخذه نظاما لحياته ·· وهو في معناه الحقيقي حكم الشعب بنفسه] ·

وبديهي أن حكما أساسه الشعب سيكون فيه امتيازات لهذا الشعب ·· ومن هنا كانت هناك لائحة لحقوق الانسان يتبعها النظام الديمقراطي واقرتها أخيرا المنظمة الدولية ونشرتها وأوصت بالسير على منهاجها ·

١ـ **حق المواطن في الحياة** ·· فيرى النظام الديمقراطي ان المجتمع يقوم اساسا على ماقيه من بشر ، وواجب الانسان في هذا المجتمع هو المحافظه على مجتمعه الذي يعيش فيه والتضحية من اجله في سبيل ازدهاره وبقائه ولما كان بقاء المجتمع واستمراره مرهونا ببقاء أعضائه كان على المجتمع ان يحافظ على الاعضاء وأن يكون جد

حريص على حياتهم ، وللمحافظه على هذه الحياة جعلت المحاكم كوسيلة للمحافظه الداخلية ٠٠ ثم على الدوله ان يجند من امكانياتها وقدراتها ما يكفيها لحماية المواطنين من أي اعتداء خارجي ٠٠

٢ـ حق المواطن في المساواه :ـ ويرى هذا النظام كذلك أن من حق المواطن على المجتمع أن يمكنه من التمتع متساويا مع غيره في خيرات المجتمع ٠٠ أي ان جميع المواطنين سواسية امام كل المكاسب الديمقراطيه ٠٠ وسواسية أمام القانون ، وهذا هو اكبر معول يهدم في الفواصل الطبقية ٠٠فالشريف والنبيل والكونت والباشا يقفون جنبا الى جنب مع الفقير والفلاح والعامل امام منصة القاضي ٠٠ ثم لامركز لشريف أم نبيل بل الكل جنبا الى جنب في الحقل والمصنع ٠٠ وهكذا يكون مبدأ تقديس العمل المجدي ورفع شأن الطبقة العامله لتصبح هي السائده ٠

٣ـ حق المواطن في التعليم :ـ وكما اعطى النظام للمواطن حق الحياة والمساواه اعطاه حق التعليم واعتبره واجبا قوميا لهذا الفرد الذي يمنح كل ما يستطيع وكذلك هو يوفره للجميع وهذا مادعى الى الزامية التعليم الابتدائي وجعله قبل سن الخامسة عشرة ، وكذلك هو مجانيا حتى تتاح الفرصه للجميع تمشيا مع النظام والمدرسه بكل امكانياتها ٠٠ يمكنها أن توجد في هذا ميلا نحو الحياة وتعرفه بحقوقه وواجباته ثم تنمي فيه روح الابداع والتفاني ٠

٤ـ حق المواطن في الحريه والعقائديه والفكريه : يمنح هذا النظام ايضا للمواطن حرية العقيدة التي ينوي اعتناقها ٠٠ كما تمنحه حريه الدعوه لهذه العقيدة على ان تكون بناءه ـ ونشرها والقيام بجميع طقوسها وشعائرها كما له الحق في اعتناق اي مذهب سياسي وفكري يكون مرضيا عنه لدى الجميع وتكون المنافسة بين المذاهب والعقائد منافسة حرة وشريفة من اجل المجتمع وحياته ٠

٥ـ حق المواطن في المجتمع بالامن والسلام :ـ يعتبر النظام الديمقراطي السلام اساسا لكل تقدم وازدهار فكما يسعى لبناء مجتمعات على اساس من التفاهم يسعى ايضا لحماية هذه المجتمعات من كل مايفسد عليها مكاسبها الديمقراطيه ، وينقسم السلام حسب رأى النظام الى قسمين :

أـ سلام داخلي ٠٠ وهو ما تسعى جميع المنظمات الدولية الى تحقيقه من سن شرائع وتحديد نظم ٠

بـ سلام خارجي ٠٠ وهو ما تحرص عليه المنظمة الدولية الى تحقيقه من سن الشرائع وتحديد نظم ٠ الى علاقات ودية مع جاراتها ٠٠

كانت هذه مقدمة لتفسير معنى الديمقراطيه والقاء أضواء على مكنوناتها ومبادئها وأما مايعنينا بالديمقراطيه فهو ما يسمونه بالديمقراطيه العربية ٠٠

الديمقراطية العربية في تاريخها وفلسفتها

لقد عاش العرب في بداوتهم لايعرفون للاستقرار طعما ولا للذل لونا ٠٠ شعارهم [انصر أخاك ظالما أو مظلوما] ٠٠وهم وهذا حالهم عرفوا شيئامن الديمقراطية بل عاشوا حياة ديمقراطيه بحته على رأي الدكتور ابراهيم حداد وعلى رأي محمد على الدايه الذي يقول في كتابه (الديمقراطيه في اسمى مراتبها) ٠

[اننا لو أخذنا بعين الاعتبار أن الديموقراطية حكم الشعب بنفسه وتمتعه بالحريات الانسانية متساوية ثم لو أردنا أن نطبق هذا على حياة العرب في صحرائهم لوجدناه ينطبق تماما ٠٠ فالشعب العربي كان قبائل مفرقه ونظام القبلية يعطي الافراد حقوقا متساويه لافرق بينهم الا بالسن ٠٠ ثم ان الارض مشاع للقبيله يرعى فيها الجميع دون تمييز ٠٠]

ثم يقرر الدكتور ابراهيم حداد في كتابه[الديمقراطية عند العرب] هذا القول ويقول [لقد مارس العرب نوعا من الديمقراطية العائلية والقبلية ٠٠٠]

ثم لنترك هذا العربي الذي عاش في تلك الصحراء القاسية الجدباء ولنطير على اجنحة القرون لنجد انفسنا في عهد العلم والصناعة ثم لنلتقي بمفكري هذا العهد لنعرف منهم الى اي مدى سارت الديموقراطيه العربية

وهذا «حمدي حافظ» يقرر ان الديمقراطية بمعانيها الحديثه قد نتجت عن ثورة ٢٣ يوليو المباركة فهو يقول في كتابه ـ ثورة ٢٣ يوليو ـ : [ان هذه الثورة المباركة كانت انطلاقة سريعه نحو تحقيق اهداف هذه الامة من ديموقراطية ووحده واشتراكيه] ولكن الواضح ان هذه الديمقراطيه لم تاتي عن طريق انتخاب الشعب كما هو النص الحقيقي للديمقراطيه بل جاءت عن طريق ثورة ٢٣ يوليو العسكرية ٠

ويتمادى على صبري في كتابه [التطبيق الاشتراكي في مصر] في الاشادة ويقول (ان هذه الثورة التي جاءت باحدث النظم العالمية هادفة لتطوير هذا البلد ودفعه في سلم الارتقاء العلمي والتكنولوجي لهي هادفة لتحقيق امانيه من وحده واشتراكية **وديمقراطيه)** ٠

ثم ماهي الابعاد لهذه الديمقراطية وهذا ما يعرفها الرئيس الراحل [جمال عبد الناصر] في كتابه (التحول العظيم) يقول (لاشك ان هذه الثورة المباركه التي اتاحت للشعب المصري أن يرفع رأسه الى السماء بعد ما لطخ بالوحل واتاح للصداقة العالمية أن تمد يدها للشعب المصري آخذة بيده قدما في ركب الحضارة العالميه لهي الثورة التي ستأخذ على عاتقها وعلى عاتقها وحدها- النهوض بهذا الشعب وتحقيق ديمقراطيته الحقيقية وتطبيق اشتراكيته العربية) ثم يقرر الرئيس مرة اخرى في كتابه [الميثاق] ان الديمقراطيه المصريه هي التي تقوم على اساس أن الشعب هو الممثل الوحيد للسلطه ٠

ثم يورد الدكتور [صلاح الدين المنجد] تساؤلا للرئيس عن كيفية اقامة هذا المجتمع الديمقراطي ثم يتساءل الدكتور المنجد في كتابه [التضليل الاشتراكي] كيف ان مجتمعا ديمقراطيا هذه دعائمه يكون فيه مجتمعا قاهريا واخر صعيديا ٠٠

ورغم انني لا اريد الدخول في تفصيلات مطوله عن الديمقراطية العربية التي درسنا مثالا عليها الديمقراطيه المصرية الا انني اجيز لنفسي ان أتساءل مع الدكتور المنجد - [واين هذه الديمقراطيه] ؟

واعتقد ان للاجابة على هذا التسؤل يبيح لي ان انظر الى الديمقراطيه في مراه البحث الاسلامي الذي هو مقياسنا الوحيد لتحديد مدى صلاحية اي نظام من النظم السياسية والفكرية ٠٠

الديمقراطية في مرآة البحث الاسلامي

لقد كتب الدكتور ابراهيم حداد في هذا المجال فقال:

[ويروى انه لما شعر الصديق -رضي الله عنه - بدنو أجله استشار أصحابه وجميع من حوله فيمن يستخلفه كيلا يقع شقاق كما كاد في بداية خلافته فاجمع اكثرهم على عمر بن الخطاب] ثم يردف ويقول [وبهذا تحققت الديمقراطيه في انتخاب الممثل]

ثم ينتقل كاتبنا الى تقرير ان عمر كان ديمقراطيا في تطبيق احكام الاسلام ويجارية في ذلك الكثير من فلاسفتنا فقد كتب «العقاد» كثيرا عن الديمقراطيات وقرر في عبقرياته ان الحكم الاسلامي كان ديمقراطيا ولقد اورد عدة عناوين اسماها عناوين ديمقراطية ومنها [الديمقراطية الاقتصادية ، والديمقراطية السياسية ، والديمقراطيه الاجتماعية والاخلاق الديمقراطيه ، ويقول انها من روح الاسلام] ورغم انني لا اريد ان ارفع صوتي لاقول لا ٠٠ الا انني اناقش الموضوع من عدة نواحي واترك المجال للقارىء لكي يقرر هذا وذاك ٠٠

١- الاسلام دين سماوي - وليس وضعي - نزل دستوره كاملا متمثلا في القرآن وأمر الله رسوله ان يطبق هذا الدستور ويحكم بما جاء فيه ٠ اي ان النظام الاسلامي نظام سماوي ودستور سماوي ونبي سماوي جاء رغم ارادة الكفر ومشركي مكه اي أنه لا انطباق بين مايسمونه حرية الانتخاب والنظام الاسلامي ٠٠٠

٢- الاسلام أباح حريات وحددها وجعل لها دوائر تنتهي خارجها فالفتاة حرة في اختيار شريكها ٠ ولكنها مقيدة في تعاملها معه قبل الزواج ٠ والرجل له حرية التملك ولكن في اطار حدود مشروعه ، وما غيرها فهو غير شرعي وحدد الربح وحرم الربح المطلق ٠٠ وأباح التجارة وحرم الغش حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم [من غشنا فليس منا] وأباح المعاملات وحرم الاستغلال (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام) ثم أباح الملذات وحرم ما فيها من تنافي مع الدين والاخلاق فحرم الخمر والميسر والانصاب والازلام وكل يدرك مدى ضررها على المجتمعات [انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان] ٠٠

وكثير من المتناقضات بين النظام المتكامل السماوي والنظام الديمقراطي الوضعي لااريد في ابرازها لضيق المجال ولكن التابه يرى ذلك في خيرات الاسلام على مجتمعه وخيرات النظام الديمقراطي على مجتمعه ٠٠

مصادر البحث

١ -معنى الديمقراطية - صول ٠ل٠بلادوفر ترجمة جورج عزيز
٢ - الديمقراطية في اسمى مراتبها - محمد علي الدايه
٣ - المبادىء العامة في القانون - جورج سيولي
٤ - مبادىء الاقتصاد التحليلي - محمد مظلوم حمدي
٥ - الديلاكتيكية المادية - محمد عيناني
٦ - الديمقراطية عند العرب - ابراهيم حداد
٧ - ثورة ٢٣ يوليو - حمدي حافظ
٨ - التطبيق الاشتراكي في مصر - علي صبري
٩ - التحول العظيم والميثاق - جمال عبد الناصر
١٠ - جمهورية افلاطون - ترجمة حنا خباز
١١ - التضليل الاشتراكي - صلاح الدين المنجد
١٢ - الديمقراطية في الاسلام - عباس محمود العقاد
١٣ - الفقه على المذاهب الاربعة
١٤ - من توجيهات الاسلام -تاليف محمود شلتوت

أريك برادويل

ليس هناك عودة

مسرحية

«هـذه دعـوة الى السـلام»
«وصرخـة قويـة ضـد الحـرب»
ن · ع ·

الشخصيات :

فيليب فوريستر
آن ، زوجتـه
جوديث ، جيرالد ، رودي ـ اولادهما
الزمن ، ١٩٣٣

(المشهد غرفة الجلوس في بيت عائلـة فوريستر · الغرفة مريحة يسودها وقـار الطبقة المحافظة · في اقصى اليسار نافـذة منخفضة عريضة تطل على حديقة لاتتبيـن الكثير من معالمها بسبب ظلمة المساء التي اخذت ترخي سدولها ، وذلك رغم ان النافذة مفتوحة على مصراعيها ، لتلطف من دفء تلك الامسية من امسيات الصيف · هناك مدفأة الى اليمين يعلوها مصباح كهربائي يشـع ضياء رقيقة خافته · وفي اقصى المسرح بين المدفأة والنافذة منضدة صغيرة للزهور · وعلى كل من جانبيها مقعد وثير · وعند حافة المسرح من الناحية اليسرى اريكة · وفي الركن الايسر القصي والى يسار النافذة منضدة صغـيرة تعلوها على الحائط صورة هي على قدر مـا نتبينه ، صورة فتى في ريعان شبابه · والى كل من اليسار واليمين باب ·

تسمع ، بينما يرفع الستار ، دقات ساعة قديمة من بعيد معلنة الثامنة مساء · وبينما يوشك رنين الدقة الاخيرة ان يتلاشى مـن اسماعنا تدخل آن الغرفة من اليمين · وهي سيدة صغيرة القدنحيلة العود مجللة بالسواد تعبر المسرح اكيدة العزم ، كما لو كانـت قد وضعت نصب عينيها هدفا محددا وعندمـا تصل الى المنضدة الصغيرة التي علقـت اعلاها الصورة تقع انظارنا على شمعة طويلة ثبتت في شمعدان نحاسي من طراز قديم ·

تشعل آن عودا من الثقاب وتوقد الشمعة التي يومض ضوؤها بسرعة فتبدو الصورة اكثر وضوحا · لقد كنا على حق ، فهي لفتى في ريعان شبابه ، يرتدي زي الضباط · ويطل علينا ، وقد ارتسمت الابتسامة على شفتيه · ويبدو بوضوح ان هذه الصورة ذات مغزى هام ·ويؤكد مسلك آن حدسنا بانها لاتتصرف عبثا ، فهي انما تقصد الى اداء بعض الشعائر امام الصورة · تتراجع آن قليلا وتتطلع الى الصورة بنظرات عميقة لحظة او لحظتين) ·

آن : (في همس) انا لم انسك ، يارودي ·

(تطرد من بالها بها ، وتستدير في اللحظة التي يدخل فيها فيليب الغرفة من نفس الباب الذي سبق ان دخلت منه · يحمل فيليب في يده صندوق ثقاب ، يبادر الى دسه في جيبه بحركة سريعة عندما يقع نظره على آن ، الا ان حركته هذه لاتخفى عليها ، على اي حال)

فيليب : آه ، ياعزيزتي ، اعتقد انـك ربما كنت في الحديقة ··

آن : ولذلك فقد جئت نيابة عني ؟ لقد كانت هذه لفتة رقيقة منك ، يا فيليب ·

(يذرع الغرفة ويطوق كتفيها بذراعه)

فيليب : (متهللا) حسنا ، يا عزيزتي ؟

(يقفان برهة صامتين متاملين الصورة)

آن : (تحدث نفسها) لقد مضى عام اخر

فيليب : (برقة) اترين كيف تمر الاعوام الان باسرع مما كانت تمر به في اول الامر؟

آن : اجل · كل عام اقصر مما مضى · يكاد يكون من الصعب تصور ان العالم كان باسره منذ خمسة عشر عاما قد جن جنونه وانغمس في حرب قاسية لارحمة فيها ·

فيليب : كانوا يقولون انها الحرب التي تضع نهاية لكل الحروب ، وتخلق عالما يليق بالابطال ان يحيوا فيه ·

آن : بالتعجب ! وماذا عن اولئك الذين ·· لم يعد ابطالهم ابدا ؟

فيليب : كان يجب ان يدفع الثمن احدما وكان من حسن حظنا ان رودي لم يكن ابننا الوحيد ·

آن : اجل ، لم تكن التضحية بابن واحد بالشيء الكثير ·· (في همس) ولكنها مـع ذلك شيء كثير جدا · على انني احس في بعض الاحيان الا جدوى ، الا جدوى اطـلاقا من ان ننجب الابناء لكي يذبحوا ·· والبنات لكي يذرفن الدمع على اولئك الابناء ، وعـلى ابناء الاخرين · احس بالرعب ·· وبالمأساة··

فيليب : لاتحزني ، ياعزيزتي ·

آن : أوه ، لست حزينة ، يافيليب · ان الجرح الذي اصابني بفقد ابني البكر قـد اندمل بعض الشيء مع الوقت · (تسكت ثم تقول في حنان) كان سيبلغ الثالثة والثلاثين من عمره الان · وهي سن مبكرة ·

فيليب : قد يكون هذا افضل مما لو كان قد عاد كسيحا مشوها ··

آن : لا ! لا !

فيليب : سامحيني · ولكن لو كان قد عاد فان العالم باسره لا يوجد فيه اليـوم مكان للجنود العائدين

آن : بقدر ما كانوا على استعداد للتضحية بقدر ماطواهم النسيان ، اجل ، ربما كنـت على صواب ، يا فيليب كل عام اوقد فيـه هذا القنديل ، اتبين شيئا فشيئا انه ربما كان الان في عالم افضل · ولقد مات من اجلـي واجلك ، ومن اجل جيرالد وجوديث · وهل هناك ما ترومه ام انبل من ذلك ؟

فيليب : لقد تحملت الصدمة بشجاعة دائما منذ ذلك اليوم الذي ورد فيه التقرير باعتباره ·· في عداد الجرحى المفقودين ·

آن : الشجاعة عادة أسهل السبل · انني احب ان اتخيله راقدا في مقابر الشهداء مكرما ومأسوفا عليه كجندي مجهول ، مجهول مـن الجميع باستثنائي ·

فيليب : تود كل ام ان تصدق ذلك عن فقيدها ·

آن : بل تؤمن كل ام بذلك

فيليب : اجل ، اجل ، بالطبع ·

آن : ما كانت تقع حرب لو كان الرجال هم الذين يلدون الاولاد ·

فيليب : اخشى ان تقع الحـرب دائما · فلنبتهل الى الله الا يطيل في اعمارنا حتى نرى الحرب القادمة ·

آن قطعا لن تكون هناك حرب قادمة ·

فيليب : في وقتنا هذا ، آمل ذلك · ولكن لايجب ان نغمض اعيننا عن الاحتمالات ·

آن : ماذا تعني ، يا فيليب ؟ انا اقـرا الجرائد نادرا الان ·

فيليب : لااظن ان الخطر جدي في هـذه اللحظة ، فالعالم ليس مستعدا لها · ولكن في كل مكان قلق وشغب · متاعب في الشرق الاقصى ، سحب العاصفة تتلبد في سمـاء اوروبا ، مناقشات حول ديوان الحـرب ، وجيوش من العاطلين في كل مكان ·

آن : يا للمساكين !

فيليب بعضهم مساكين ، بلا شك . ولكن من الصعب تبين المساكين الحقيقيين. فالعناصر الشريرة منتشرة في كل مكان . والرجال في هذه الايام لايريدون العمل . وقد امتلات عقولهم بدعايات مثيري الاضرابات والرجل الذي في حاجة الى المساعدة حقا لايطلبها ابدا . انت امرأة ، ياعزيزتي ، ولذلك فان فطرتك تجعل قلبك يلين لهؤلاء الناس ولكن يجب ان نواجههم بقلوب صلبة اذا اردنا ان نشق طريقنا في الحياة .

آن : ان هذا يبدو وحشيا .

فيليب : ليس ذلك وحشيا ، بل هو ضروري .

آن : (واهنة العزم) لعلك على حق ، يا فيليب .

فيليب : على حق ؟ انا متاكد انني على حق ، ياعزيزتي . الا المس ذلك في مصنعي ؟ (لحظة صمت) . لقد عمدوا الى الاضراب هذا الصباح . وكثرتهم الغالبة .

آن : انك لم تخبرني بهذا الامر ، يا فيليب !

فيليب : لاشيء على الاطلاق . مجرد حالة تذمر اثارها بعض المتطرفين يطالبون بزيادة الاجور هكذا يقولون . ولكنهم يتقاضون اعلى الاجور في البلد ، وهم يعرفون ذلك .. اغلبهم . اجل ، انا احاربهم ولا اعطف على مطالبهم .

آن : يا فيليب ، بعض هؤلاء الرجال حاربوا من اجلنا .

فيليب : وهؤلاء هم اسوأ المتامرين . ان هؤلاء الرجال الذين عادوا من الحرب ليجدوا اماكنهم قد شغلت ، وليجدوا انفسهم غير مرغوب فيهم هم اصل المتاعب . فهم اناس .. شبعوا بافكار عفنة غثة ، وخابت آمالهم لان العالم الذي عادوا اليه لم يكن فردوسا جديدا ، بل كان نفس ذلك العالم القديم البالي .

آن : اجل ، لقد كانوا يتوقعون اشياء عظيمة .. ولكنهم صدموا صدمة مرة .

فيليب : لقد لزموا الهدوء بضع سنين ، ولكن صبرهم قد بدأ ينفد الان . وهذا التذمر يكتسحهم بسرعة ، وقريبا سيتولون مقاليد الامور . يجب ان نحاربهم . اننا نقف على حافة بركان يوشك ان ينفجر ..

آن : فيليب !

فيليب : اسف ، ياعزيزتي . لم اقصد ازعاجك . ولكن مشاعري تغلي ، لان هؤلاء، لعنة الله عليهم جميعا ، هم الرجال الذين عادوا ، بينما ان رودي ..

آن : اعرف ذلك ، يافيليب ، اعرف ذلك لكن ايجب ان نحاربهم من اجل ذلك ؟

فيليب : (لايكاد يتمالك نفسه) هذا ما يجعلني احاربهم .

آن : ولكن ، يافيليب ، ان النقمة لا تجدي نفعا . لقد حارب هؤلاء الرجال كما حارب رودي .. من اجل الحرية ، والحق ، والتمسك بمثل اعلى مجيد . ثم تقول الان ان عليك ان تحاربهم ، لماذا ؟ الانك غير قادر على النسيان ، ولا يعرف العزاء طريقه الى قلبك ؟ الانهم يثيرون في نفسك مرارة ذكرى اربع سنوات من الضراوة تريد ان تنساها ؟ انها حياة جديدة بالنسبة للاحياء .. (في همس) وبالنسبة .. للاموات ايضا .

فيليب : انك تنظرين الى الامور نظرة جد قاتمة الا انهم لو كانوا على قد من رحابة العقل لعرفوا كيف يعودون انفسهم على الحياة في عالم ما بعد الحرب .

آن : كلا ، يافيليب ، لايقوى احد منهم على ذلك ـ فعلا . كيف يمكنك ان تتوقع من الجميع ان يفعلوا مثلنا وهم لم ينتظروا الاهوال التي كان عليهم مواجهتها ؟ هل يمكننا ان نلومهم على ماهم فيه من قلق واضطراب ؟ انحكم عليهم لذلك السبب ؟

فيليب : انا اعرف شعورك ، يا آن ـ انا اعرف كيف تعطفين على الطبقات الدنيا ، ولكن صدقيني ان عطفك هذا لايصادف محلا تسع مرات كل عشر . انهم لا يريدون عطفا، بل يريدون مالا وقوة . وعندما سيحصلون على ذلك فانهم سيريدوننا نحن . اننا اشد اقترابا من الثورة مما يظنه اغلب الناس .

آن : انها مشكلة كبيرة بالنسبة لي ، يا فيليب . واشعر الليلة ان ليس لي القوة على مواجهتها . اظن انني ساعود الى الحديقة ، حيث تعم السكينة والهدوء .

فيليب : ساذهب معك ، انا ايضا . انت تعلمين انه لايجب ان نسترجع الماضي كثيرا ، فلن يغير ذلك من الامر شيئا .

آن : (تعبة) كلا ليس ثمة ما يمكن ان يغير من ذلك ابدا .

(يخرجان ، ويبقى المسرح خاليا دقيقة او دقيقتين . ثم يدخل جيرالد وجوديث من اليسار . وهما يرتديان ملابس التنس ، وقد انهكهما اللعب . جيرالد ، وهو الاكبر سنا ، شاب حسن المظهر ، ولا يختلف كثيرا عن صاحب الصورة المعلقة في احدى اركان الحجرة . يقذف بمضربه الى الاريكة ، ويلقي بنفسه جالسا . اما جوديث فتضيء كل انوار الغرفة وتذهب الى المرآة الموضوعة فوق المدفاة لتنسق شعرها) .

جيرالد : لقد كانت مباراة طيبة ، تلك التي لعبناها في النهاية يا جودي . (يزفر) انا في حاجة الى قدح من الشراب . (ينهض ويملا لنفسه قدحا) .

جوديث : (امام المرآة) لو عرف والدي انك شربت من الزجاجة التي يحتفظ بها لنفسه لاستشاط غضبا .

جيرالد : (جذلا) لم يدر بخلد العجوز ذلك ابدا . ولقد اسر لي منذ بضعة ايام انه يرتاب في ان الخادم واتسون يختلس بعض الشراب لنفسه .

جوديث : وماذا قلت له ؟

جيرالد : قلت له ان الارجح ان تكون خادمتنا الضامرة العود هي التي تفعل ذلك فان لها نظرة نهمة شرهة .. اتريدين قدحا؟

جوديث : لاشكرا . يمكنك ان تعطيني سيجارة فانا في حاجة الى ما يريح اعصابي .

جيرالد : هاك العلبة .

(يقذف اليها بعلبة السجاير فتلتقطها) .

جوديث : شكرا

جيرالد : (فجاة) ماهو تاريخ اليوم ؟
جوديث : السابع عشر من الشهر ، على ما اعتقد . لماذا ؟

جيرالد : (بهدوء) انه عيد ميلاد رودي .

جوديث : (تستدير وتنظر الى القنديل) هذا صحيح . لم الحظ ذلك القنديل قط .

(تذهب الى الصورة)

جيرالد : من حسن الحظ اننا تذكرنا . فربما ضايق والدنا نسياننا .

(ينهض ويقف الى جوارها) .

جوديث : (بعد برهة صمت) انك تشبهه كثيرا ، يا جيرالد .

جيرالد : حقا ؟ انه كان في الثامنة عشر فقط في هذه الصورة

جوديث : انا لااعيه ابدا كما تعلم

جيرالد : وانا اذكره مجرد ذكرى طفيفة . لقد كنت في الخامسة عندما التحق بالجيش ولا بد انك كنت في الثالثة .

جوديث : اليس هذا غريبا ؟

جيرالد : اجل .. (يحدقان في الصورة من جديد)

جوديث : جميل من والدتي ان تكون وفيه لذكراه كل عام ، الا تعتقد ذلك ؟

جيرالد : (بغير يقين) اعتقد هذا . يبدو الامر كما لو كانت تنكا بذلك جرحا قديما .

جوديث : ولكننا ، ياجيري ، لايمكننا ان ندرك احساسها حق الادراك . فنحن بمثابة جيل ثان . لقد شب هو ونما قبل ان نكون نحن قد ولدنا .

جيرالد : اجل ، اعلم ذلك ، ولكن الا تظنين انها تؤلم بذلك نفسها بلا داع ؟

جوديث : بعض النساء يستعذبن الالم · احسب انها تحس كما لو كانت تشارك بذلك في شيء وتتحمل نصيبها فيه ان تصفهــا بعيش في الماضي · ونحن الرابطة الوحيدة التي تربطها بالحاضر وتقيدها الى الواقع ·

جيرالد : مسكينة امنا العجوز · لقد صدمت صدمت شديدة · ولكن يبدو انها قد بدات تفيق من صدمتها · الا تعتقدين ذلك ؟ ان نارها اخذت تبرد على مر الايام · فقط لو ابطلت عادة ايقاد القنديل كل عام ··
جوديث : انها تجلب اليها نوعا من العزاء كثيرا من العزاء ، على مااظن · انها لاتحتمل ان تتصور ان رودي قد طواه النسيان ·

جيرالد : كلا ، اعتقد انها لاتحتمل ذلك
جوديث : اعتقد انها لفتة جميلة منها ·
جيرالد : (بطلاقة) حسنا ، لو تشبــت حرب اخرى فمن المتحمل ان يكون هناك قنديل اخر موقد ، هذا كل مافي الامر ·

جوديث ـ (مصدومة) جيرالد !

جيرالد : اسف ، ايتها الفتاة العجوز · لم اقصد في الواقع ان اكون فظا ، ولكن رودي لايعني في نظرنا شيئا فعلا ، وعــلى الرغم من ذلك فانه لا زال يعني في نظرنا الشيء الكثير · ربما اكون غيورا ·

جوديث : لن تكون هناك حرب اخرى

جيرالد : هذا ماتقوله نساء الحربيات في بلاد اخرى · هذا ماكن يقلنه جيلا بعد جيل ولكن ما جدوى ذلك ؟ تقوم في راس سياسي مافون افكار اكبر منه بكثير ، وقبل ان نعرف اين نحن · يرسل الابن الى الحدود ليقتــل شابا بريئا اخر ، لاذنب له الا انه ولــد مصادفة في بلد اخر ذلك هو ما يسمونه سير الحضارة · الحضارة ! ياالهي ! (يصمــت وقد جرفته افكاره · ثم يرشف رشفة سريعه من قدحه ، ويبتسم) هذه الخطبة للسيــد جيرالد فوريستر ·

جوديث : امر غريب ، اليس كذلك ؟

جيرالد : في منتهى السخف ، اذا ماسالتني رايي · ولكني اذا ماشبت حرب اخـــرى سالتحق بالطيران · وهكذا اما ان احيا واما ان اموت · وبذلك لن يكون هناك انصاف حلول بالنسبة لي ·

جوديث : لاتكن سقيم الافكار الى هذا الحد

جيرالد : ليس هذا سقما في الافكار · وعلى اي حال فقد تغريني امي بان التحق بالكشافة بدلا من ذلك ·

جوديث : مدهش ! هل ستسمح لي بان استعمل نفيرك في بعض الاحيان ؟

جيرالد : يحتمل ان يكونا في الحديقة · من الافضل عدم ازعاجهما ·

جيرالد : كلا ، واريد ان اقول لك شيئا يا جودي ·

جوديث : ماذا ؟

جيرالد : لاتنقلي على والدي · اعني في طلب المصروف · فانه غارق في الهموم هذه الايام ·

جوديث : كيف ؟

جيرالد : ذلك الاضراب في المصنع · انه لم يكن يكسب شيئا يستحق الذكر من قبل · والان هو يخسر نقوده ، كما تعلمين · وهو لايريد ان يرضخ لطالب المضربين ·

جوديث : انه عجوز صلب الراي ، اليس كذلك ؟

جيرالد : اجل انه يناصب العمال العداء ، ويصفهم بالثوريين · وعلى الاخص الرجال الذين عادوا من الحرب ·

جوديث : ما السبب ، ياترى ؟

جيرالد : لاادري · لعلها مجرد نزوة غريبة تملكته ·

جوديث : كنت اظن انه سيوليهم عطفه بسبب رودي ·

جيرالد : ربما انه يناصبهم العداء بسببه كل ما اعرفه هو انه يردد عنهم انهم يريدون ان يعيشوا بقية اعمارهم على حساب البلد لمجرد انهم خاضوا الحرب مرة في سبيلة ·

جوديث : ولكن هل هذا هراء ؟

جيرالد : يمكن ان اقول انني متفق معــه ولكن ليس على طول الخط ، كما تعلمين · انا لا اعني افراد الطبقة المقتدرة الذين عادوا فوجدوا المستوى اللائق بهم ، ولكني اعني جمهرة الطبقة العاملة · انها قلقة ، ولا يسقر لها قرار ··

جوديث : يالهم من مساكين ! انا في صفهم الى النهاية ·

جيرالد : من الافضل الا تدعي والدي يسمعك تقولين هذا ·· وكفى ·

جوديث : لن ادعه ، لاتقلق ·

جيرالد : لقد عمل رودي ورفاقه الكثير من اجلنا حقا ·· ما قولك ، ساذهب لاحضــار السيارة الى الداخل هل تاتين معي ؟

جوديث : كلا ، فساذهب لاغير ملابسي ·
جيرالد : حسنا ·

(يخرج)

جوديث : (متطلعة الى الصورة) يا رودي المسكين ، انت افضل حالا حيث ترقــد · ولقد قمت فعلا بعمل شيء · لقد علمتنــا جميعا ان الحرب عديمة الجدوى · (تلقــي نظرة اخرى الى الصورة ، وتلتقط مضربها ، وتمضي خارجة من اليمين بعد لحظتين تبدو هيئة رودي خارج النافذة · يتوقف عندها هنيهة ثم يجتاز داخلا الغرفة بخطوات بطيئة ثم يجول في الحجرة بخطوات الواثق مــن مواقع اقدامه وثوقا لا شعوريا · يسترعــي الانتباه · ويبدو ضامر الوجه ، اشعــث اللحية ، جامد القسمات · يرتدي حلة زرقاء رثة ، ويطوق رقبته وشاح ابيض ملطخ · يخطو بضع خطوات بطيئة الى وسط المسرح ، ثم يتوقف واضعا يده على جبينه في وهن ، كما لو كان يحاول ان يتذكر شيئا · تعود جوديث داخلة من اليمين ، وتلتقط معطفها من على ظهر احد المقاعد · وعندما تستديــر خارجة تلمح رودي لاول مرة ، فتخطو نحوه بضع خطوات) ·

جوديث : هل تسمح ان تخبرني ماذا تفعل هنا ؟

رودي : يجب ان تعذريني ـ فقد نسيت

جوديث : نسيت ؟ ماذا تعني ؟

رودي : مااجمل صوتك ·

جوديث : الا ترى انك بدات تتمادى ؟

رودي : فاتني ان اخبرك ان صوتك هو وسيلتي الوحيدة للتعرف عليك فانا اعمــى (يعلن عن ذلك بلهجة مجرده عن التذمر ، وبطريقة جذلة ، كما لو كان يقرر حقيقــة واقعة ليس الا · تقبل نحوه جوديث مشفقة)

جوديث : اعمى ؟ اوه ، ولكن يربك ما الذي تفعله هنا ؟

رودي : هذا ما احاول ان اتذكره · لقد كنت مارا في الطريق ثم ·· ثم اختلط على الامر ·· (بينما يحاول التذكر) اجــل ، حديقة ·· يفوح منها عبير الزهور وصوت سيدة ، جعلاني استعيد ذكرى شيء يتعذر على تفسيره ، و·· و··

جوديث : هل ينتابك ذلك دائما ؟

رودي : كلا ، اوه كلا · اني عادة اتذكر جيدا · ولكني اشعر في بعض الاحيان كان الذكريات تتزاحم في راسي ثم اذا بسهــم متقد يخترق عقلي ، فلا اتبين ·· اسف على تطفلي ، يجب ان ارحل ·

(يستدير مبتعدا)

جوديث : ولكن مهلك ! (يستدير نحوها من جديد) هل ··· هل انت متاكد انــك بخير ؟ دعني احضر لك شيئا ·

رودي : اني اشم رائحة شمع · لــماذا توقدون قنديلا في هذا البيت ؟ (يتوجه نحوه بلا شعور) اهو من اجل ذكرى ميت ؟

جوديث : (في غير ما حزن) اجل ، ولكــن يحسن الا نتكلم عن هذا الموضوع · (وقد اولته ظهرها) هل تريد قدحا من الشراب ؟

رودي : شكرا ·

(يمضي رودي الى المنضدة بينما تصب جوديث الشراب ، ويتناول القنديل ويدنيه من وجهه · وفي هذه اللحظة تستدير جوديث نحوه ممسكة بالقدح في يدها · وعندما ترى وجهه في ضوء القنديل يسقط القدح من يدها وتفلت منها صرخة) ·

جوديث : اوه اوه ؟ دع القنديل مكانه لقد اعتقدت ··

رودي : هل ازعجتك ؟

جوديث : لاتلمس ذلك · انه قنديل رودي

رودي : (في لهجة غريبة) معذرة . لقد خيل لي انه قنديلي انا .

جوديث : قنديلك انت ؟

(تاخذ القنديل من يده وترده الى مكانه)

رودي : اجل .. يـ .. يبدو انني اتذكر الان .. شيئا قليلا .. اعذريني مرة اخرى فانا لا اشعر انني على مايرام الليلة . هناك شيء يجثم على عقلي - شيء يضيق خناقه علي ويطن في جنبات راسي بلا انقطاع . كما لو كان الف شيطان يتزاحم على الدخول من باب ضيق .. ورغم ذلك فانا احس براحة غريبة .

جوديث : اجلس واشرب هذا .

رودي : اشكرك . هذا كرم منك . اشعر بتحسن كبير . ويجب ان ارحل الان .

جوديث : ولكن .. افضل ان تستريح برهة .

رودي : ان الازمة قد بدات تزول عني (يمسح جبينه بكفه . ويهز راسه) . اجل انا بخير الان (ينهض واقفا) شكرا على طيبتك يا سيدتي ذات الصوت الحنون .

جوديث : ابق قليلا . اود ان اساعدك حدثني عن نفسك - لو لم يكن لديك مانع

رودي : ليس هناك ما يستحق ان احدثك عنه . وانا لااطلب احسانا .

جوديث : هل فقدت ذاكرتك ؟

رودي : اني بخير الان . ولكن تنتابني من وقت لاخر نوبات يرخي فيها النسيان على سدوله بضع لحظات . فلا اتبين عادة .. ماذا افعل .

جوديث : وهل فقدت بصرك ايضا ؟ (في همس) اكان ذلك بسبب - الحرب ؟.

رودي : اجل . ولقد حدث لي ذلك منذ امد بعيد - بعيد جدا - هكذا يقولون فانا لا اذكر من الامر شيئا .

جوديث : انت لاتذكر ؟

رودي : انا لااذكر ماذا كنت في وقت ما مبصرا . ومع ذلك تلمع في مخيلتي . في بعض الاحيان . صور غريبة . ورغم انني لااقوى على تذكر ما اذا كنت مبصرا في وقت من الاوقات الا انه يكمن في اعماقي احساس بالمرئيات . ففي مخيلتي صورة مروج واشجار .. ومياه جارية .. وضياء شمس .. واولاد سعداء يمرحون . وفي بعض الاحيان يثيرني . كعبير الزهور في حديقتكم الليلة . فينطلق عقلي من عقاله نحو شيء لااعرف كنهه . ثم اذا بي انسى ما كنت فيه .

جوديث : ولكن - كيف كانت حالك قبل الحرب ؟

رودي : ان حياتي بدات في حفرة من الطين وشيء يدور من حولي . شيء اخبروني فيما بعد انه طلقات البنادق . لقد سمعت عن الامر كله فيما بعد . بالطبع . ولكنني غير قادر على ان اتذكر كيف وجدت هناك . وما هو الدور الذي كنت العبه . لقد امضيت في المستشفى ردحا طويلا من الوقت . اذكر جيدا - وكل ما مر علي بعد ذلك اذكره تماما . اما قبل ذلك .. (يسكت ويمسح جبينه مرة اخرى) اشعر . احيانا . انني على وشك ان اكتشف امرا جللا . ثم فجاة يظلم كل شيء من حولي واخذ في التصرف .. كانني في غيبوبة وقد احسست الليلة ان هناك شيئا ينتظرني عند نهاية الطريق .. ولكنني تبينت . كشاني في كل مرة . اني كنت واهما .

جوديث : ولكن ما من شك في ان الاطباء..

رودي : انهم عجزوا عن عمل اي شيء لي وقرروا في النهاية عدم لياقتي للخدمة بسبب عاهتي .

جوديث : ولكن ماذا تعمل الان ؟

رودي : تولت مؤسسة العميان العناية بامري بعض الوقت . لااعرف لماذا ابوح لك بكل ذلك . الا انني اشعر بطيبتك تغمرني . ومن المريح ان يبوح المرء بمكنون صدره الى من يفهمه .

جوديث : الم يكن لك اقارب تذهب اليهم بعد انهاء خدمتك العسكرية ؟ واهلك ..

رودي : لااعرف . لااذكر شيئا سابقا على فقدي لبصري .

جوديث : ولكن اسمك ؟ وفرقتك ؟

رودي : لم يكن هناك ما يمكن من التعرف على شخصيتي .. ولا حتى شارة ما . لقد تركت على انني ميت . وقد فهمت انني كنت مضطرب العقل عندما اعادوني من الميدان وبالطبع كانوا يتوقعون مني ان اعرف من انا .

جوديث : وماذا تفعل الان ؟ كيف تعيش؟

رودي : اصنع سلالا . وكانت الامور في اول الامر على مايرام . وكان الناس طيبين . ولكن منذ عهد قريب .. بسبب حالة التذمر السائدة . والرغبة العامة في نسيان الحرب وهمومها .. اصبحت الامور اكثر تعقيدا .

جوديث : هل تقيم قريبا من هنا ؟

رودي : كلا . اوه كلا انا لااستقر في مكان منذ امد طويل . يبدو انني مدفوع الى الترحال الى الابد . فبي على الدوام ذلك الحافز على البحث عن شيء .. ومن المتعذر ان اصف لك ما اشعر به من جراء ذلك .

جوديث : انا جد اسفة عليك . بودي ان اساعدك

رودي : هذا بدافع من طيبتك . اعرف ذلك . ولكنني حتى بالنسبة لك اعتبر في هذه اللحظة عبئا ثقيلا وددت لو انك تخلصت منه . انا اعرف حقيقة ما تشعرين به . فقد علمتني اعوام الظلام الطويلة ان افهم ما تعنيه كل نبرة من نبرات الصوت الانساني انها تعني الرثاء حينا . والشفقة احيانا . والغلظة احيانا . ولكن عندما ارحل يجيء دائما الشعور بالراحة . فانا شيء غير مرغوب فيه .. اينما حللت .. اعرف ذلك . لقد اعتدت عليه . انا عبء ثقيل وكم مهمل في عالم فرغ من الحرب . ميت في نظر الجميع رغم انني لااشعر انني قد مت بعد .

جوديث : لو امكنك فقط ان تتذكر شيئا من ماضيك .

رودي : (في صوت فاقد النبرات) في بعض الاحيان . افقد حتى الرغبة في ان اتذكر ذلك الماضي .

جوديث : (برقة) ولا حتى ان تتذكر امك ؟

رودي : كلا . ولا حتى امي . فساكون حتى بالنسبة لها بعد كل هذه السنين عبئا ثقيلا ربما تكون اعتادت الحياة بدوني . كما اعتدت انا حياتي . وفي الحق اني قانع . وعودت نفسي على الا اشكو . لقد تعلمت ان اومن بانه قد .. قد تكون هناك حكمة ما .. من وراء كل ذلك . فعلى المرء ان يؤمن بشيء على اي حال . اما عن حديثي معك الليلة فقد ادخل العزاء الى قلبي واذا تمنيت شيئا فهو ان تكون لي اخت مثلك . ارجو .. الا يضايقك قولي هذا .

جوديث : كلا . ولم يضايقني ؟ اواثق من ان تشعر بانك احسن حالا الان ؟

رودي : (ناهضا) الى حد بعيد .

جوديث : (وقد خطر لها خاطر) هل انت جائع ؟

رودي : انا جائع دائما . جائع الى ماهو اكثر من الطعام . (يحادث نفسه اكثر مما يحادث جوديث . وتكسو المرارة صوته) جائع الى رؤية بيت ذي حديقة يكسوها الربيع . جائع الى حب امراة يخفق لجمالها قلبي . جائع الى الحياة . بل جائع الى الموت . ولكنني جائع على الاخص الى قليل من الفهم الانساني

جوديث : (برقة) انا شديدة . شديدة الاسف عليك .

رودي : (بضحكة خفيفة لااثر للمرارة فيها) كدت انسى نفسي في هذه اللحظة . ولم اقصد ان استدر عطفك .

جوديث : دعني احضر لك شيئا من الطعام قبل رحيلك .

رودي : انت تعتقدين انني جئت هنا طلبا للاحسان . (هامسا الى نفسه) ولكن انني في مسيس الحاجة الى وجبة من الطعام ..

جوديث : (ناهضة) سارى ماذا يمكنني ان اعد لك . اجلس هنا الى ان اعود .

(تقوده الى الاريكة . وتهيء له جلسة مريحة بين الوسائد) .

رودي : انت في منتهى اللطف .

جوديث : (بابتسامة) ليس دائما . ولكنني احس الى حد ما بانني قد عرفتك منذ زمن بعيد .

رودي : اشكرك .. على ذلك .

(تتأمله جوديث برهة ثم تخرج من اليمين، بعد ان تخفت اضواء الغرفة . يسند رودي راسه بعد انصرافها الى ظهر الاريكة ، ويمر بيده على جبينه) .

رودي : شيء يدق في عقلي من جديد .. الن يتوقف ابدا .. ماالذي يجرفني الليلة .. بهذه السرعة .. فقط لو امكنني ان اتذكر ، لقد كانت تقول .. كلا ، كلا ، انه نفس الشيء دائما .. طرقات وطرقات .. انا في غاية التعب ، في غاية التعب من التفكير هباء . النتيجة دائما لاشيء بدلا من ان يكون هناك شيء يخلصني .

(يرقد على الاريكة ، ويقبع برهة . ثم يئن ويتقلب متوجعا)

رودي : طرقات ، طرقات .. بنادق تدوي .. طرقات .. طرقات .. طرقات ..

(يخفت صوته رويدا رويدا . ويغيب في سبات عميق . تدق الساعة القديمة من بعيد، ويعم السكون من جديد . ثم يهب من سباته مذعورا)

رودي : ماذا تقول ؟ اقتحموا المكان كلا ، لعنة الله عليهم كلا ! سنوقفهم عند حدهم في الحال . انا خارج .. اماه .. اماه .. انهما تؤلماني .. عيناي .. اماه ، دعيني اخذ جودي خلفي على الدراجة . يجب ان اركبها قليلا ، انها تحب ركوب الدراجة جدا .. وجه سعيد باسم .. يالهي ، تلك البنادق .. هل تسمعها ؟ .. لن توقفهم . انهم يهوون علينا بطرقاتهم .. طرقات .. طرقات ....

(يخفت صوته بالتدريج من جديد . بينما يدخل جيرالد ، وهو يصفر منشرحا . واذ يعبر الغرفة الى المدفأة يقع نظره على رودي ممددا على الاريكة) .

جيرالد : (متوقفا) ما الذي (يذهب الى رودي ويهزه) الق ، يا هذا !

ماذا تفعل هنا بحق الشيطان ؟

(ينهض رودي ببطء ، واضعا يده على راسه)

رودي : انا .. انا .. (يجيل حدقتيه المظلمتين من حوله في ذهول ، محاولا ان يتجاوب مع الصوت الجديد) لابد انني قد غرقت في النوم ، فالمكان مريح للغاية .

جيرالد : حسنا ، والله ! ومن الذي جاء بك الى هنا ؟

رودي : لقد جئت بنفسي . وجدت في الجراة ان ...

جيرالد : وما الذي يجعلك بحق الشيطان تحدق في هكذا ؟

رودي : (بهدوء) انا لم اكن احدق فيك

جيرالد : ربما تسمي هذه العملقة شيئا اخر .

رودي : اجل ، فقدان البصر .

جيرالد : فقدان البصر ! هذا بديع !

(يغرق في الضحك ، لم يخطر بباله ان ذلك قد يكون صحيحا) لعمري اتسخر مني ، ام انت اعمى حقا ؟

رودي : انا اعمى حقا ، للاسف

جيرالد : يا للحظ العاثر . اعني ان اقول انني اسف . ولكنك تعلم انه لاحق لك في الدخول هنا .

رودي : (ببساطة) كلا ، ليس لي اي حق هنا .

جيرالد : كيف دخلت ؟

رودي : من النافذة .

جيرالد : هل تتفضل بالانصراف من نفس الطريق ؟ خذ

(يخرج من جيبه ورقة من ذات العشرة شلنات ويعطيه اياها بخشونة) قد تنفعك هذه

رودي : انه منتهى الكرم منك ولكنني لا اشعر باي ميل الى قبولها .

جيرالد : (وقد ساءه رفض رودي واللهجة التي رد بها عليه) ان امرك لغريب ، ياهذا وما ادراك ان الذي اقدمه لك نقود ؟

رودي : سمها الحاسة السادسة ، ان شئت . بوسعي ايضا ان اقول لك انها ورقة من ذات العشرة شلنات .

جيرالد : (يتطلع الى الورقة المالية قبل ان يدسها في جيبه) وكيف عرفت ذلك ؟

رودي : لان مبلغا اقل من ذلك هو مبلغ زهيد لا يليق .. واكثر من ذلك اسراف لا مبرر له .

سانصرف الان . لقد جعلتني السيدة الشابة اكاد انسى انني دخيل هنا .

جيرالد : ماذا تعني ؟ هل قابلت اختي ..

رودي : لقد خمنت انها قد تكون اختك .

جيرالد : لعلها اشفقت عليك .

رودي : لم تكن شفقة ما احسته نحوي لقد تعلمت كيف اتعرف على الشفقة . ولو كانت مجرد شفقة فحسب لما كنت قد بقيت لحظة . لقد كان سلوكها بوازع من طيبتها الطيبة ..

جيرالد : اجل ، هذه طبيعة جودي ..

رودي : (هامسا) جودي ! اذن فهذا اسمها ولكن بالله لماذا يتردد صدى هذا الاسم في جنبات راسي الخاوية دائما ؟

جيرالد : لقد كان سلوكها معك رقيقا للغاية ولا شك . ولكن لا يمكنك البقاء هنا كما تعلم . اذا راك والدي فسيقلب البيت راسا على عقب . فلفرط ما خدعه الكثيرون فانه يطرد الان اي سائل يدق بابه وبغاية السرعة ايضا .

رودي : (تعبا) اذن ، فمن الافضل ان ارحل توا . كان بودي ان اكرر شكري لاختك من اجل ما اولتني من عناية .

جيرالد : لا تؤاخذني اذا قلت لك ان مستوى حديثك اعلى من .. حسنا انك تعرف ماذا اعني .

رودي : تماما ، فانا مجرد صانع سلال لقد كنت صانع سلال منذ الوقت الذي وعيت فيه نفسي .

جيرالد : تبدو كما لو كنت قد تلقيت قسطا من الثقافة .

رودي : هذا ما افهموني اياه . ولكنني لااذكر شيئا عن ذلك .

جيرالد : (مظهرا اهتمامه رغما عنه) امن مشوهي الحرب انت ؟

رودي : اجل

جيرالد : انا جد اسف لسماعي ذلك . الا يمكن لرجال الحكومة ان يفعلوا شيئا من اجلك ؟

رودي : فعلوا الشيء الكثير . ولكنهم يعتقدون ان علينا من الان فصاعدا ان نكون اهلا لان نرعى شؤوننا بانفسنا . وكل الاخرين قد بداوا يشعرون بالضجر منا .

جيرالد : لقد قتل اخي في الحرب . لا اظنك تعرفه .

رودي : لا اذكر شيئا ما عدا انني في بعض الاحيان اسمع طلقات البنادق تدوي من حولي .

جيرالد : كان اسمه رودي فوستر . لقد كان بكباشا في سلاح المدفعية . وكان هو ايضا في عنفوان شبابه . الا يمكنك ان تتذكر شيئا عن الحرب على الاطلاق ؟

رودي : كلا ، لايمكنني ان اتذكر .. شيئا على الاطلاق (يمر بيده على جبينه من جديد) هناك شيء ما يدق في عقلي .. لا يمكنني ان اتذكر ، يختلط على الامر عندما احاول . ها هي تعود من جديد .. الطرقات .. الطرقات . الاانها اشد الحاحا الليلة . ستزول بعد لحظة . (تسود لحظة صمت قصيرة) ها هي قد زالت . انا احسن حالا الان .

(تدخل جوديث)

جوديث : مارايك ؟ اذا اسرعت فهناك وجبة معدة لك في غرفة الطعام .

جيرالد : جودي ، هل تجردت من صوابك اذا وجد ابي هذا الشخص هنا ..

جوديث : اوه ، اسكت ، ياجيري . لاتكن على هذا القدر اللعين من الكبرياء . (موجهة الحديث الى رودي) هيا ، تعال . (تقوده من ذراعه) .

جيرالد : مخلوق مسكين ، يستحق ان نفعل شيئا من اجله . ولكن يالـلازعاج .

(يحشو جيرالد غليونه ـ شارد الفكر . وتعود جوديث) .

جوديث : سيكون على مايرام هناك ٠

جيرالد : الا تعتقدين ، ياجودي ، انك تتمادين في هذا الموضوع ؟

جوديث : لماذا ؟

جيرالد : حسنا ، انه لا يمكن ان يكون جد جائع فقد عرضت عليه عشرة شلنات ورفضها ، وفي اباء وشمم ايضا ٠

جوديث : ربما عرضتها بطريقة غير لائقة ٠

جيرالد : ماذا تعنين ؟ ليس هناك سوى طريقة واحدة لذلك ٠ والله ان هؤلاء الناس مشكلة بحق ٠ والاعمى يتميز بما يجعله موضعا للشفقة ، فلا يمكن للمرء ان يسارع الى طرده ٠

جوديث : هذا ما جعلني اشعر ان علي ان افعل شيئا ٠ والله كم كان مافعلته شيئا جد قليل ٠ وسيرحل بمجرد ان يتناول وجبته لقد كان يتضور جوعا ٠ كم يبدو هذا العالم ظالما عندما يصير رجل مثل ذلك الرجل ، حارب وضحى من اجل بلاده ٠ كما مهملا غير مرغوب فيه ٠ ولا شك ان ذلك يسبب له شعورا عميقا بالمرارة والالم ٠ هذا ما جعلني احس انني غير قادرة على طرده ٠

جيرالد : ان هذا الصنف من الناس يسبب القلق والازعاج ٠

جوديث : انا لا اشعر باي ازعاج ٠ بل بالعكس قد سرني ان فتح لي قلبه قليلا ٠

جيرالد : يبدو انه فقد ذاكرته ٠

جوديث : اجل في الحرب

جيرالد : وهو شاب مثقف ، ايضا ٠

جوديث : اجل ، وهذا ما يجعل من الامر ماساة اكبر ٠ وعندما يلقى مثل هذا الرجل الى كومة المهملات فانه يتملكه شعور عميق بالوحدة والضياع ٠

جيرالد : بالله لماذا دخل بيتنا ذلك الرجل مفسدا علينا مساء طيبا ؟ لقد كنت اريد الاستمتاع بلعب البلياردو صافي البال ٠ الم يكن في مقدوره ان يدخل بيتا اخر غير بيتنا؟

جوديث : (متطلعة الى الصورة) اشعر بشيء من السرور لانه لم يفعل ٠

جيرالد : حسنا ، ستمشي في جنازتك الليلة لو رآه والدي هنا اني احذرك ٠

جوديث : يجب ان نبعده عن طريق والدتي ايضا ، اذ قد يضايقها مرآه ٠ وانا اكره ما يذكرها بالحرب ، اذ ان افكارها تعود الى الماضي بسرعة ٠ وعلى الاخص الليلة ٠

جيرالد : اجل ٠

(تدخل آن قادمة من الحديقة)

آن : مرحبا بكما ، ياولدي ٠ لم اكن اعلم انكما عدتما ٠ اقضيتما وقتا طيبا في اللعب ؟

جيرالد : الى حد لاباس به ٠

آن : الجو رطب بعض الشيء في الحديقة ، ففكرت ان ادخل ، واقرا قليلا ٠

جوديث : امتعبة انت ، ياماماه ؟

آن : قليلا ، ياعزيزتي ٠ وغير هادئة البال بعض الشيء ، ايضا هذا اليوم يعيد الى بعض الذكريات ٠

جوديث : اعلم ذلك، ياماماه٠ واني اسفة ٠

آن : لست بحاجة ياعزيزتي ٠ فكل ما احس به الليلة هو انني غير مستقرة ٠ احس الى حد ما كان عزيزي رودي جد قريب مني٠

جيرالد : تعلمين ، يا ماماه ، انه لايجب ان تنظري الى الامور على هذا النحو ، فلن يفيدك ذلك شيئا ، ان واجبك ان تكوني مع الاحياء لامع الاموات ٠

آن : ياعزيزي جيرالد ، لايمكن لغير ام ان تفهم حقيقة شعوري ٠ فقط كونا ولدين طيبين ودعاني ٠ اريد ان اخلو الى نفسي عشية ٠

جوديث : حسنا ، ياماماه ٠ تعال ياجيرري

آن : اطفئي النور ياعزيزتي ٠

(تطفيء جوديث النور ، وتتركها وحيدة مع القنديل الخافت)

جيرالد : (لايزال مترددا) اين والدي ؟

آن : انه في الحديقة ، على ما اظن

جيرالد : هل اساله ان يحضر للجلوس معك ؟

آن : كلا ، شكرا ، انا على مايرام٠ (تبتسم لهما)

جيرالد : لااحب ياماماه ، ان تبقي وحيدة ، هكذا يبدو مقبضا ٠ دعيني اضيء الانوار ٠

آن : افضل الا تفعل ، ياعزيزي ٠ ان الظلمة رقيقة ومريحة ٠ ليس هناك ماهو مقبض ، كما تقول ٠ انا سعيدة جدا ٠

جيرالد : سعيدة ؟

آن : اجل ، ياعزيزي ، سعيدة ٠ لقد حباني الله بكما ما فيه الكفاية ٠

جيرالد : رودي ؟

آن : ان رودي لم يعد يجلب الاحزان الان ٠ ربما قليلا من التاثر في هذا اليوم بالذات ٠ ولكنه على العموم ، يجلب السعادة والفخار ٠ لقد استشهد ، انا اعلم ، على النحو الذي تمنيت ان يستشهد عليه ، مجيدا في سبيل وطنه ، الابتسامة على شفتيه والعزة تلمع في عينيه ٠ اني اذكر عينيه على الاخص عينين رماديتين مدققتين متاملتين ٠ كلا يا عزيزي ، ليس هناك مايوجب الحزن الان بل فقط سكينة كبيرة تعم قلبي ، وامتنان عميق ٠ حمدا على انهم اخذوه برمته بدلا من ان يتركوا حطامه ، كما قدر لكثيرين غيره ان يتركوا ، جسما ممزقا لانفع فيه ، روحا مهلهلة مثخنة بالجراح ٠ حمدا على انني رحمت من ذلك المنظر ، حمدا لله ٠ انتما تريان بجلاء ، انني استطيع ان اتحدث عنه بلا حرج ، يا ولدي ، انني لم اعد اخفي جرحي ، لقد اندمل لذلك هيا ، انصرفا الى حال سبيلكما ٠

جوديث : يالامي الصغيرة المسكينة !

آن : (تربت على يدها) ياعزيزتي جودي ٠

جيرالد : (بصوت اجش) طابت ليلتك ، ياماماه ٠

آن : طابت ليلتكما ، ياعزيزي ٠

(يخرج جيرالد وجوديث ٠ ثم تنهض آن من مقعدها ، بعد انصرافهما وتعاود الوقوف امام الصورة ، مولية ظهرها الى الباب الايمن وبينما هي مستغرقة في وقفتها هذه تبدو هيئة رودي من غرفة الطعام وتسمع خطواته وهو يشق طريقه في العتمة بخطى وئيدة ثقيلة نحو النافذة ٠ الصمت مطبق على المكان ٠ عندما يكاد يلمس النافذة تتحدث آن الى الصورة وهي مازالت مولية اياه ظهرها) ٠

آن : رودي ، يارودي الحبيب ٠ مهما كانت الحياة بعد الموت ، اتمنى لك اطيب التمنيات في عيد ميلادك ٠

(وعندما يسمع رودي اسمه يتوقف ماذا احدى ذراعيه في الظلام ٠ ثم يتحرك من جديد خاطرا ما في عقله المليد بالغيوم ، ولكنه من جديد يطرد ذلك الخاطر من راسه وقد ارتسمت عليه امارات الحيرة والارتباك ٠ ثم يتمالك نفسه غير مصدق ماخطر له ، ويمضي متحسسا بخطى شبحه ويتلاشى وقع اقدامه تستدير آن وتلقي بنفسها على الاريكة ٠ ثم يدخل فيليب بعد برهة من اليسار يضيء الانوار ويذهب الى النافذه المفتوحة ، وبينما يهم باغلاقها واسدال ستائرها يلمح شبحا ما في الحديقة يتوقف ثم يطل من النافذة موجها الكلام الى رودي الذي يكون قد مضى مبتعدا وكاد ان يختفي عن الانظار) ٠

فيليب : ماذا تفعل ، بحق الشيطان ، يا هذا ، متلصصا حول البيت ؟

رودي : (من بعيد) عابر سبيل انحرفت عن طريقي ٠ لقد جذبني عبير زهورك ٠

فيليب : فلتذهب اعذارك الى الشيطان ! ابتعد من هنا فورا ٠

(يقف فيليب متطلعا من النافذة برهة ، يراقب الشبح وهو يغيب عن الانظار ، ثم يعود الى زوجته)

فيليب : ليست في وجوههم قطرة من الحياء اولئك الافاقين الخبثاء ٠ جذبته عبير زهوري! هل سمعت ابدا بمثل هذه الصفاقة ؟

لقد كدت امضي في اثره وامسك بتلابيبه ٠ ولكن ما الجدوى من ان يضايق المرء نفسه بشخص تافه مثله ٠

آن : (نصف ناهضة) فيليب ! هل ٠٠ لاحظت صوته ؟

فيليب : ليس تماما ٠ انه يوحي بانه ارقى ثقافة مما يتوقعه المرء من مظهره هذا شان اولئك الذين هم اصل كل هذه المتاعب

التتمة على ص ٤٢

انطون شماس

تهليلة مقدسية

ـ ١ ـ

الخامسة صباحا ،
وشهوتي على الارض رداء ملقى ·
قبلاتي على عريك كالبصمات في ملفات الشرطة ·

كلما أردت ان اهمس لك شيئا
هومت أهداب حروفي اصابع النعاس ·
تبتعد الاصابع وتنكمش
على أعقاب اللذة
والسرير منفضة ·

انا عطشان ـ أردت ان أهمس ثانية
فنشبت في شفتي صنارة النعاس
وانتشلتني قصبة النوم من بحيرة اليقظة :

اذا انتهيتم الي فلا تكسروا ركبتي

ـ ٢ ـ

الخامسة صباحا ،
والمدينة صليبي يفتش عنها ·

ندى الفجر على الخوذ واحذية الاطفال ،
وحمحمات الجياد مبللة بالتراتيل ، والاحلام
تتصاعد من الشبابيك كالطيارات الورقية ،
تقطع اليقظة خيوطها فتتهاوى
(من يقطع هذا الخيط عن عنقي ؟)

وأخاف الوقوف ، اخاف
أن اصبح حجرا تملؤه فقاعات الزمن ، مسمارا
في البوابة الكبيرة ، كتابة
على قبضة سيف ·

قولوا لعازف القيتار في بوابة الخليل
كل بيوت المدينة سوف تنهار اذا توقف

ـ ٣ ـ

الخامسة صباحا ،
وعلى ظهر جوادي الابيض
اكر على طواحين النعاس
فاذا الرمح زنبقة

والخنجر الذي يقطع غرناطة
ككعكة عيد الميلاد ،
يغدو وردة على جديلة الشولمية ،
موشحا اندلسيا لعريها المستحيل ،
مسمارا يعلق عليه التاريخ عباءته

أتثاءب ـ
سبعون من السباع الحجرية
تحيط بسريري

تعالي ياعروس من لبنان !



مع ضيف مجلة "الشرق" الدكتور أريه لويا

بقلم [illegible]

د. لويا يقول :

* لست مستشرقا ، انما انا شرقي أصيل ، لاأقل من نزار قباني
* الثقافة العربية جزء لايتجزأ من حياتي ونشاطي
* كانت أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه ، عن بدرشاكر السياب ، وقد كتبتها تحت اشراف المستشرق الكبير البروفيسور غويتاين
* مللت السياسة ولم أعد أمارسها، وحصرت فعالياتي في النشاطات الاكاديمية والادبيه .
* لم يكن مقالي عن القباني المقال الاول الذي انشره في مجلة الاداب فقد نشرت قبله مقالا عن بدر شاكر السياب
* ساخصص ريع كتابي عن السياب لاصدار كتب شعراء وادباء مجلة «الشرق»

تفاجانا الصدف احيانا بغرائب الامور ، فتتحول تداعيات الخواطر الى حقائق ملموسه ، وقد مررت بهذه التجربة صباح الثلاثاء ٢٧ ـ ٧ ،حيث كنت اعد للمطبعة مقالا لاحد ادبائنا يعلق فيه على مقال الدكتور أريه لويا ، الجنس والمجتمع في شعر نزار قباني ، والذي نشر في مجلة الشرق وفي مجلة الاداب اللبنانية . لقد وصلني هذا المقال في حينه من الدكتور اريه لويا استاذ الادب العربي والحضارة الاسلامية في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة ، وقد رحبنا بهذا البحث القيم العميق ونشرناه في حلقتين بالعدد العاشر والحادي عشر من مجلة الشرق وقد علمنا ان ذات البحث قد نشر بنفس الوقت في مجلة الاداب اللبنانية ، وقد نشرت الاداب بعد ذلك رسالة وصلتها من الدكتور محمد حسن ابراهيم ، استاذ الادب الانجليزي في الجامعة الاردنية ، يقول فيه ان الدهشة تملكته حين وقع نظره على مقال «الجنس والمجتمع في شعر نزار قباني» الذي نشر في عدد اذار ١٩٧١ من الاداب .

وقال هذا الدكتور بانه يعرف لويا جيدا حيث كان يعلم معه اللغه العربية في جامعة نيويورك ، وان لويا قد نال درجة الدكتوراه على بحث عن بدر شاكر السياب . ثم يتساءل الدكتور محمد حسن ابراهيم : ولكن من هو لويا هذا ؟

ويستطرد قائلا : «انه صهيوني ، واكثر من ذلك ، انه مواطن اسرائيلي ويحمل الجنسية الاسرائيلية واصله يهودي عراقي ، وهو يتقن العربية قراءة وكتابة وكلاما كأحد ابنائها ، ولا أظن انه اطلع الاداب على هذه الحقائق المتعلقه بيهوديته وجنسيته»

ويعود الدكتور الاردني الى التساؤل ثانية :

«لماذا اختار لويا مجلة عربية ينشر فيها مقالاته ؟ لا اريد ان اظلم الرجل ، ولكن اليس من الممكن ان يكون هذا اسلوبا اسرائيليا في نشر الافكار المعادية لنا ولاهدافنا بطريقة مباشرة في مجلاتنا ووسائل ثقافتنا عن طريق الاسرائيليين الذين يعملون ويدرسون في الخارج ؟؟ » الخ .

لقد حملت هذه الملابسات وهذه الاقوال التي ذكرها المحاضر الاردني ـ متجنيا على صديقه لويا وعلى الادب نفسه ـ حملت أحد ادبائنا فوجه الى صحيفة الانباء همسة ادبية ، جاء فيها :

«مهما كانت اراء لويا السياسية ، فماذا يهمنا ذلك ما دام موضوعه ادبيا صرفا ، ولماذا قامت احدى جامعات القاهرة بنشر كتاب الدكتور شموئيل موريه ؟ وامعنى هذا التناقض ؟ ومتى سنفصل الفكر عن الانتماء السياسي »

ثم كتب اديبنا قائلا :

مقال اريه لويا سيظل عن نزار قباني ولن يصبح دعوة للصهيونية حتى لو اشرقت الشمس من الغرب ..

ولنعد الى مفاجآت الصدق التي ذكرتها في بداية كلامي . لقد كنت اعد مقال التعليق على كلام الدكتور محمد حسن ابراهيم ، عندما دق جرس الهاتف وجاءني صوت صديقي الاستاذ البير شماس كبير المذيعين ليبلغني ان الدكتور لويا موجود في القدس في زيارة قصيره ، وانه يود زيارتي والتعرف على اسرة مجلة «الشرق»

سررت جدا بلقاء الدكتور لويا والتعرف اليه ووجدت نفسي وجها لوجه معه وهو كما قال الدكتور محمد ابراهيم يتحدث بلغة عربية طليقة ، ويلم بكل صغيره وكبيرة في الادب العربي الحديث والحضارة الاسلامية الغنية .

الاستاذ لويا صاحب ماض حافل بالنشاط الاجتماعي والسياسي والادبي والاكاديمي ، انه من مواليد العراق . ولد في سنة ١٩٢٦ وقدم الى البلاد في سنة ١٩٤٥ ، وقد عمل مديرا للبرامج السياسية في الاذاعة الاسرائيلية ، وقد تقدم في عمله الى ان عين سفيرا لاسرائيل في شاد . وقد درس خلال عمله بوزارة الخارجية في الجامعة العبريه ، في فرع الادب العربي والحضارة الاسلاميه ، فرع الشرق الاوسط ثم تخصص في الفلسفة وفي سنة ١٩٦٥ قرر ان يهجر السياسة ويتفرغ للحياة الادبية والاكاديمية . فالتحق بجامعة بنسلفانيا حيث عمل كمحاضر في الادب العربي وفي دراسات الشرق الاوسط ، وانتهز الفرصة لتقديم اطروحته باشراف البروفسور غوتياين احد كبار المستشرقين في العالم . وقد استمر بعد ذلك في عمله بجامعة بنسلفانيا في تدريس الادب العربي والحضارة الاسلامية ودراسات الشرق الاوسط ..

قلت لضيفنا :

ـ كيف حدث ان ارسلت دراستك عن الجنس والمجتمع في شعر نزار للنشر في مجلتين ادبيتين .

اجاب لويا متبسما :

ـ هناك بعض الملابسات ، اذ انني ارسلت هذا المقال في البداية الى مجلة الاداب ، وطلبت من الدكتور سهيل ادريس اجابتي عن موعد نشره للمقال ، وقد ارسلت مقالي لمجلة الاداب لانني اعتبرها من المجلات العربية الاولى في العالم العربي.ولكن رد الدكتور ادريس تاخر ، واعتقدت ان المقال لن ينشر ، وقد اطلعت خلال هذه الفترة على مجلة الشرق في مكتبة جامعة بنسلفانيا فراقتني بمواضيعها واسلوبها ومستواها ، فارسلت اليها دراستي آخذا بعين الاعتبار ان قراء العربية في اسرائيل لايطلعون دائما على ماينشر في المجلات الادبية العربية .

ـ لقد ذكر في الاداب بانك مستشرق امريكي ، فهل كانوا يجهلون انك اسرائيلي الجنسية ؟

تململ في مكانه . وبدت ملامح التاثر على وجهه كانما ضربت له على وتر حساس فقال بلهجة الواثق من نفسه:

ـ لايا اخي انا لست مستشرقا امريكيا ، انني شرقي اصيل ، لااقل من نزار قباني الذي كتبت عنه هذه الدراسة . ثقافتي عربية اصيلة لاتشوبها شائبة ، عاداتي وتقاليدي وقيمي عربية بحته . حتى لغتي ولغة اولادي في البيت عربية .. ان الروح الشرقية تطغي على كل شيء في حياتي .

ـ وما هو تعليلك على رسالة الدكتور محمد حسن ابراهيم ، الذي احتج بها على نشر مقالك في الاداب ؟

ـ لا اعتبر فحوى رسالته احتجاجا .. وقد فوجئت بهذه الرسالة فهو صديق حميم لي ، نعرف بعضنا معرفة طيبة كما جاء في رسالته . ولا ادري ما الذي حمله على كتابة مثل هذه الرسالة . ولم يكن لي اي هدف سياسي في نشر مقالي ، وهذا لان دراستي واقعيه علمية ليس الا

ـ الا تعتقد ان نشاطك السياسي السابق كان عاملا لاثارة الشك في النقد الذي ظهر في مجلة الاداب بعد نشر المقال ..

ـ ان مبادئي السياسية واضحة المعالم . كنت ولا ازال اضع الناحية الانسانية في عملي ونشاطاتي فوق كل الاعتبارات ، وان كنت لااري تقدما ملموسا في كسر الجمود واذابة الجليد وازالة الحواجز بين ابناء الشعبين بسبب الفوارق في المفاهيم وهذه الفوارق موجودة حتى بين الشرقيين والغربيين من اليهود ، ولكنني اتطلع مع ذلك الى السلام والتفاهم وانتصار النزعة الانسانية ، تصور يا اخي يدرس عندي طلاب عرب علاقتي معهم حميمة جدا لاينظرون لي كاستاذ فقط انما كاب ، وكثيرا ما عالجت باخلاص مشاكل شخصية لطلاب عرب في جامعة بنسلفانيا كمساعدتهم في الحصول على عمل او على مسكن او ما شابه ذلك . وقد استدعت الحكومة العراقية طالبا عراقيا لانتهاء فترة انتدابه وكان على وشك تقديم شهادة الدكتوراه ، فتوسطت له لدى البروفسور غوتياين وسلطات الجامعة للتدخل لدى

الحكومة العراقية كي لايحرم هذا الطالب من حصوله على شهادة الدكتوراه ، وقد نجحت الواسطه والحمد لله ان همزة الوصل بيني وبين الطلاب العرب هي ذات الروح الشرقية العربية التي تتميز بها . ولنعد الى مسالة الانتقاد الذي وجهه كاتب الاداب ، لقد نسي الكاتب كل شيء وتوقف في نقطة واحده .. وهي موضوع الانتقاض الذي ورد في سياق البحث ، وقد تساءل الناقد هل كنت اقصد ان الانتقاض القومي ينبع عن انتقاض جنسي ..

انني لم اقصد ذلك قطعيا . كان هذا الموضوع هامشيا ان مشكلة الكبت الجنسي ومعاناة الجيل منها ، تؤدي الى خلق العقد النفسية الناجمة عن الكبت والخيبة ، وتؤثر على الحركات السياسيه او الاجتماعيه ، التي تكون مرفقة بعنف قليل او كثير ، وليس هذا الامر وقف على المجتمع العربي . خذ مثلا القصة السينمائية الغربية الاخيره ، «الحب العنيف» التي تصور تصرفات جنرال خاب في عشيقه ، فيعوض عن خيبة امله في العنف والقسوة .

ان عدم وجود الكبت الجنسي ، يحول الانسان الى شخص طيب وهادىء يحب العفو والتسامح ، وتفهم مشاكل الغير بينما يخلق الكبت الجنسي العنف ويؤدي الى الثورات النفسيه التي قد تجد متنفسا بانتفاضات سياسية او اجتماعية وهذه حقيقة ملموسة في شعر نزار قباني في المرأه والحب المكبوت . فوجد النقد من المجتمع التقليدي والحماس لدى الشباب ، ولولا هذا الكبت لما اعتبر الشاعر المراة كل شيء في الدنيا ولما قال لها :

«دوسي فمن خطوك قد زرر الرصيف»

(من قصيدته مدعوة الفستان)

ثم في مكان اخر :

«في شكل وجهك اقرأ
شكل الاله الجميل»

(من قصيدة امام قصرها)

لذا فان الشرقي سواء كان يهوديا او عربيا او حتى صقليا .. هو افضل محب ، ولكنه يصدم ويعيش في جو تعس بعد الزواج .. اذ انه يعتقد ان الحبيبة اله ، ملاك ، حوريه ثم يكتشف انها انسانة عادية ، ربما لها رائحة فم ، وفي هذا المجال قال نزار قباني :

اريدك
اعرف اني اريد المحال
وانك فوق ادعاء الخيال
وفوق الحيازة .. فوق النوال
اريدك
اعرف انك لا شيء غير احتمال
وغير افتراض
وغير سؤال ينادي سؤال ..

(من قصيدته اندفاع)

– وهل علمت ان مجلة المرصاد قد نشرت نفس المقال الذي نشر في الاداب وفي الشرق ..

– علمت بذلك ، وسرني هذا الاهتمام ، بدراستي عن شعر نزار باني ولكن ربما لم يطلع محرر المرصاد على نشر هذه الدراسة في مجلة الشرق ، فأخذها عن مجلة الاداب .

– هل لك ان تطلع قراء الشرق على مؤلفاتك ومنشوراتك ؟

– سيصدر قريبا كتابي عن بدر شاكر السياب الذي نلت عليه شهادة الدكتوراه وذلك عن جامعة N.Y.N. في نيويورك وهي اشهر الجامعات الامريكيه وقد حظي هذا الكتاب بردود فعل طيبه في المحافل الادبية والجامعية وقد اسعدني ان يقول عنه البروفسور مصطفى بدوي من جامعة اكسفورد انه من أجد واهم الدراسات عن بدر شاكر السياب ويقع هذا الكتاب في ٥٣٢ صفحة . وقد نشرت مجلة الاداب عدد فبراير ١٩٦٩ مقالا تحت عنوان نظرة جديدة الى شعر بدر شاكر السياب ، وبالاضافه الى ذلك نشرت ٣٠٠ من الدراسات والبحوث والمقالات الادبية والعلمية والاجتماعية نشرت في اللغات العربية والفرنسية والانجليزيه والعبرية ..

– وهل ستطول اقامتك في اسرائيل ؟

– لمزيد الاسف ساعود الى الولايات المتحدة توا .. بسبب التزاماتي في جامعة بنسلفانيا ..

تفرع بنا الحديث بعد ذلك حول امكانية اصدار كتاب الدكتور لويا عن بدر شاكر السياب باللغة العربية وقد عرض لويا بدوره ان تتبنى مجلة الشرق مشروع اصدار هذا الكتاب القيم ، وقد وافقت اسرة تحرير مجلة الشرق على تبني هذا المشروع ، وتم التوقيع على اتفاقية بهذا الصدد . والجدير بالذكر ان الدكتور اريه لويا قد تعهد بموجب هذا الاتفاق رصد ريع كتابه لصالح اصدار كتب ادبية لشعراء وادباء مجلة الشرق . وباسم اسرة مجلة الشرق وكتابها اشكر الاستاذ لويا على هذه اللفته الطيبة .

مع كتاب
حركات التجديد في موسيقى الشعر الحديث
للدكتور شموئيل موريه

ترجمة : سعد مصلوح
المعيد بكلية دار العلوم بالقاهرة
بقلم : بدوي عبد المجيد

يبدأ الكتاب بمقدمة للاستاذ سعد مصلوح شارحا العوامل التي دفعت الشعراء والنقاد الى طلب التجديد في موسيقى الشعر العربي ثم يستطرد قائلا: «كنا ازددت حرصا على ان يظهر الكتاب ليتاح للمشتغلين بالدراسات الادبية في العالم العربي ان يطلعوا على نموذج من الدراسات التي يقوم بها الباحثون اليهود في مجال الثقافة العربية ، واذ كان هؤلاء يحاولون التعرف علينا واستكشاف ملامح شخصيتنا بالمثابرة على دراسة ثقافتنا وادبنا فلا أقل من ان نتعرف على طريقتهم في التعرف ، وان نتعرف على طريقتهم في الاستكشاف وعلى ثقافتهم وفكرهم وادبهم وهذا اضعف الايمان»

وفي هذا الكتاب النفيس الذي اعتمد فيه الدكتور موريه على اكثر من مائة مصدر ومرجع عربي وأجنبي يقدم لنا هذا الباحث المحقق الناقد تحليلا تاريخيا فنيا لاتجاهات التجديد في موسيقى الشعر العربي وتحديد الاسباب التي ادت الى نجاح بعضها وفشل بعضها الاخر باسلوب علمي حديث شيق . وفي بحثه العميق امتاز الدكتور موريه بانه كان مخلصا للحق الى ابعد الحدود ، بعيدا عن التعصب ، شغوفا بالانصاف ، جريء الرأي ، واسع الاطلاع .

وقد قسم دراسته الى مبحثين اولهما الشعر المرسل في الادب الحديث ، وثانيهما الشعر الحر (ابو شادي ومدرسته)

ولا شك ان بحث الاستاذ موريه في القافيه وحركاتها وتطورها عند ادباء العرب القدامى كان ممتعا صائبا .

وبالرغم من ان العقاد في كتابه (بسالونك) رجح ان يكون توفيق البكري اول شاعر عربي في العصور الحديثه كتب في الشعر المرسل الا ان الدكتور موريه لم ياخذ بهذه النظرية بل اعتبر الزهاوي اول شاعر يكتب هذا النوع في القرن العشرين اذ قال عن القافية (انا اول من نبذها ظهريا) .

ولاينكر الدكتور موريه ان الزهاوي والعقاد وابو حديد وسهيل القلماوي وابو شادي يعترفون بعدم اعتبار الاذن العربية والذوق العربي على الشعر غير المقفي وان الارتياح له او النفور منه ذاتي ولكنهم مع هذا عبروا عن املهم في ياتي زمان على القراء العرب يعتادون هذا الشعر وموسيقاه .

ولننتقل الان الى الدكتور شوقي ضيف في مقدمة كتابه : «دراسات في الشعر العربي المعاصر» حيث يقول:

(كل من يتصفح دواوين شعرنا العربي المعاصر ويطيل النظر فيها يرى كثيرا من الاتجاهات الفنية الجديدة ، ونحن نعرف الاتصال المنظم بيننا وبين الغرب وبما اقتبسناه من نيران الفكر والثقافه ، تلك التي دفعتهم الى التطور بشعرهم تطورا خطيرا في شكله وموضوعه ، فلم تعد تسيطر عليهم القصيده القديمة حتى في النسيج الموسيقي للقصيدة وما ينبغي ان تستقر ابياتها عنده من روي وقافية) .

ثم يستانف كلامه قائلا (ومن المحقق ان شعراءنا المعاصرين تعمقوا في الاداب الغربية واستمدوا منها في بعض صور من شعرهم واوزانهم ، ولكن من المحقق ايضا انهم لم يفتوا انفسهم فيها بل ظلت لهم شخصيتهم العربيـة المستقلة ، وهي شخصية تـؤكد حاضرها بالاتصال بماضيها) .

امابشأن الشعر الحر في الادب العربي الحديث فيقول الدكتور موريه ان اول محاولة جاده لكتابة الشعر الحر الذي يقوم على ايقاع شعري قد قام بها الدكتور احمد زكي ابو شادي الذي كان اكثر الشعراء العرب جراه في تجربة الاشكال الشعرية والذي تاثر بالادب الانجليزي والامريكي وبالمهجريين وبمدرسة ابولو .

وها هو الدكتور ابو شادي في مقدمة كتابه «قضايا الشعر المعاصر» يحدثنا كيف شق الطريق للشعر الحر فيقول :

قلت «حسنا ياصاحبي لاخطر من ثنائك على مثلي الذي شق الطريق للشعر الحر ، منذ عقود ثلاثة من السنين كما شق الطريق للشعر المرسل من قبلنا شاعرنا الموهوب عبد الرحمن شكري» .

ثم يتابع كلامه قائلا «واذا قدرنا الوان هذا الشعر المتجرد او المرسل او الحر او الرمزي او السريالي فليس معنى ذلك اننا نبخس الضروب الاخرى من الشعر حقها

او تدعو الى اغفالها بل ان الخير كل الخير في تنوع ضروبها لافي حصرها ، ومذهب الحصر مضاد للحرية ، في حين ان الحرية هي صديقة الاداب والفنون بل والمعارف عامة ، فالتحكم في الشعراء هو قتل لمواهبهم ثم هو افقار للغة وآدابها ، وهذا ما آمنت به امريكا فوثبت الى الامام وثبات جباره وتسلمت زعامة العالم الحر ، وهذا ما يجب على العالم العربي ان يحتذيه ، فلا يمكن ان نحارب الابداع بل أن نناهضه (الدكتاتوريه الادبيه) لانها بمثابة سم للادب والفن والا نتجنى على الاصالة والعبقرية» .

هذا رأي الدكتور (ابو شادي) وحسبي ان انقل الى القارىء رأي الدكتور ابراهيم أنيس (استاذ كلية دار العلوم بالقاهرة) في كتابه (موسيقى الشعر) فيقول :

«اما في اوزان الشعر وقوافيه فلا نكاد نظفر لشعرائنا المحدثين بجديد ، فقد غلبت عنايتهم باخيلة وحرصهم على البراعه في المعاني واهملوا ناحية الموسيقى الشعرية، فليس منهم من حاول التجديد فيها والتفنن في نظامها» .

واختتم حديثي برأي الشاعره العبقرية نازك الملائكة في احدث كتبها «قضايا الشعر المعاصر» حيث تقص علينا ميلاد اول نموذج للشعر الحر فتقول :

«في يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٧ تشرين اول سنة ١٩٤٧م بل في ضحاه بالذات ، كان ميلاد اول قصيدة للشعر الحر بعنوان ــ الكوليرا ــ وقد كانت التجربة التي انفعلت فيها الشاعره ، وصورتها هي أحداث ــ الهيصة ــ التي وقعت في مصر الشقيقة حينذاك ونشر الوباء اجنحة الموت المفجع على ربوعها .. كان يوما مشهودا في منزل الشاعره نازك وعند الاسرة بكامل شخوصها من الاب الاديب الاستاذ صادق الملائكة الى الام الشاعرة ام نزار الى الاخوة احسان وسهام وعصام ونزار» .

والواقع ان هذا الكتاب مزيته لاتنحصر في تحديد مفهوم (الشعر الحر) وانما حاولت الشاعره الناقدة ان تضع له قواعد عروضية كامله في فصول مطوله ، والشاعرة تؤكد لنا ان الشعر الحر الذي ينشر اليوم حافل بالغلط العروضي والسقطات غير انها تشعر ان هذا الغلط لن يستمر لان شعراء الجيل سيكونون اكثر فهما وتذوقا لاسرار اللغة العربية والاوزان الشعرية

ومع ذلك فان هذه الشاعره تبين لنا مزايا الشعر الحر الثلاثة وهي الحرية والموسيقيه والتدفق وانها اصبحت شراكا للشاعر ، كما تذكر لنا ان من ابرز عيوب الشعر الحر عيبان يرتكز كل منهما الى تركيب

د. ش. موريه

العودة

الى ب. ك. الزهراء

ما زلت اجر الخطا
في صحارى التيه ،
لاعصا لي
تفجر المياه
من قلب الصخر ،
اصعد على جبل سيناء
انادي :
«يا وحي الحب والتضحية ،
اين لهيبك المقدس ؟
اين لوحيك ؟
اين شريعتك ؟ »
أطل . فارى عجل الذهب يعبد ،
اسير من متاهة الى متاهة
من سراب الى سراب
العصا لا تفجر المياه
لاتقوى على در قطرة
من قلب الصخرة
حملت عصا الترحال
شددت نفسي الى الصارى
تصاممت عن غناء الحور
فاذا البريد يحمل النبا :ـ
«لا احوك الصوف في النهار
ولا انقضه في الليل ،
وليس لي عشاق
راهبة الفكر انا ،
فامضي في متاهاتك ياعوليس
ولا تخش كاليبا
ولا حور الشمال
يسحرن كل بحار عنيد !!»
وقفت على الشاطىء
لم انشر القلوع
لم انتظر الصبا
وهي ليست في انتظاري
لارفع القوس ،
وارمي السهام ،
واذا عدت
هل سيعرفني تليماك
بعد ان لثن لغة الفراعنة
ونسي انه عبري
من آل عمران ؟!
لم انشر القلوع يارياح ؟
والى اين امضي
ولمن يا رياح اعود ؟
آه يا رياح
لولا ادرع الكندين
ما نشرت لك القلوع
لاكنني يا رياح
«اذا ما خان اقوام وفيت »
نيويورك .
١٦ ــ ٦ ــ ١٩٧١

التفعيلات في الشعر نفسه اولهما ان الشعر الحر يقتصر بالضرورة على ثمانيه بحور من الشعر فقط وفي هـذا يضيق مجال ابداع الشاعر وثانيهما ان اغلب الشعر الحر (ستة بحور منه من ثمانية) يرتكز الى تفعيلة واحدة وذلك يسبب رتابة مملة اذا اراد الشاعر ان يطيل القصيده لذلك كان من رأي الشاعره ان الشعر الحر لا يصلح للملاحم قط كما ان من رأيها ان الشعر الحر يجري على قواعد العروض العربي ملتزما لها كل الالتزام وكل ما فيه من غرابه انه يجمع الوافي والمجزوء والمشطور جميعا .

وليد العناء ـ تتمة

حتى اطل بقامته عليهما . مد يده الى الجثة الاولى رفعها ثم طرحها على كتفه اليسرى وكانه يرفع قشة .. رفع الجثة الثانية فوضعها فوق الاولى بالسهولة نفسها كذلك حمل الجثتين الاخريين على كتفه اليمنى كانه كان يتسلى بلعبة محببة دون عناء . وكانه استجد لنفسه شبابا اسطوريا بمعجزة . وقال بهدوء

ـ افتحوا الباب

ومضى بحمله باقدام ثابته وفي غير جهد وفيما يشبه المرح والجميع يتابعونه باعين ذاهلة . وظلوا في وقفتهم كالمنومين حتى افاق الزوج فاقبل على الطبيبة وهو يقول

ـ انت وحدك تستطيعين ان تعيدي العقول المتطايرة الى مستقرها الامن في الرؤوس

الى الصديق

الاستاذ حسن الخطيب

أطيب التهاني والتبريكات بمناسبة فرحتكم المزدوجه بمولودكم الجديد وحصولكم على شهادة B.A بنجاح جعل الله المولود من ابناء السعادة واقر به عيون والديه . والى الامام في تحصيلكم الجامعي .

محمود عباسي وخليل كيوف

الى الدكتور شموئيل موريه

أطيب التهاني بمناسبة عودتكم الى ارض الوطن

«اسرة الشرق»

خمس "حينات"
شعر : ادمون شحاده

ـ ١ ـ

حين نفتت الكلمات
لتلد بلا خطيئة
نعاني ملوحة التجربة
نتذوق وعورة الدرب
ونكتب على الامل

ـ ٢ ـ

حين جاءت السعادة لتنتشي
نام الجوع في العراء .
متلفعا بالذئاب
تعرت امام الشوارع
فامتلات بالمرايا

ـ ٣ ـ

حين ترتفع حواسنا
نمشي على غيرنا
ناكل بالتفاعل
ونصلي على اطراف الاصابع

ـ ٤ ـ

حين أحببتني بلا هوادة
خانتني مع زوجها
تلوثت بعقدة الضمير حتى الجفاف
أبقيت على تلابيبي ، ليس الا
صدقوني على لوعتي
فرغم الينابيع
مازالت الزهور تنتظر صبواتها

ـ ٥ ـ

حين نحلم بالافكار
نضاجع التجارب
وساعة المخاض
تنفتح الجبال لاعبر
افسحوا لي عيونكم
يارفاق الزمن .. والالهة الخبيثه
لو افلتت من اناملنا
مناجم الاقلام
لغرقنا في العطش
وقتلنا على محبة



احتضنت طفلها الصغير وقبلته بشغف وراحت تلاطفه وتمعن التامل به ، لم يبق موضع فيه الا قبلته ، في يديه الطريتين الناعمتين ، في عينيه ، في رأسه ، في انفه ، وقالت لنفسها انا سعيدة ، انا اسعد مخلوقة على وجه الارض !! أليست هاتان العينان تشبهان عينيه نعم ، والفم والشفتان والانف ، والنظرات انها نظراته تلك النظرات التي امطرني اياها ... نظرات حبيبي زوزو الذي شغلني واحببته من اعماق قلبي ، لقد ملك جوارحي ، ملك شعوري ..

يا الله ! ، هي نفس النظرات التي كانت تخترق اعماقي ، انه صورة طبق الاصل !! ضمت الطفل الى صدرها فرحة مسرورة ، وهمست في اذنه : نعم يازوزو الصغير نعم ياحبيبي ..

وفي هذه اللحظات ، دلف الزوج الى البيت ، وكان قد سمع أخر كلمات نطقت بها زوجته .. قطب حاجبيه مكيدا ، ولكنه لم ينبس ببنت شفة ..

وفي المساء قبع في غرفته يتفحص بعض اوراقه وبعض حوائجه ، التي أخرجها من الدرج .. وعندما امتدت يداه الى الدرج .. الى درجه تذكر الدرج الاخر الذي تحتفظ به زوجته مجوهراتها ، وبعض الادوات الخاصة بها .. ولم تسمح له بالاطلاع على مافيه .. وكل مافي الامر انها وعدته قائلة : سيأتي اليوم الذي اطلعك فيه على مخبئاته .. ومرت الايام ، واخذت الهواجس والافكار السيئة ، تنهشه وتهاجمه ، لم يكن ليعير انتباها لما قالته لصغيرها ، لولا اصرارها على تسمية الطفل زوزو ولولا محتويات ذلك الدرج الذي لم يطلع على محتوياته ..

كان يجلس في مكتبه ، وكثيرا ما تستبد به الافكار فتنسيه نفسه وعمله ، فلا يسمع محدثه بدون ان يهزه بكتفه ، ويوقظه من اعماق افكاره .. وفي الطريق كان يستمر في السير ويبتعد عن البيت ، ولم يتنبه الا متاخرا فيكر راجعا ، وكثيرا ما نسي نفسه في الباص وانتبه لصوت السائق يحثه للنزول !!

نعم ، ان هذا الدرج لطالما ازعجه ، ان زووز الصغير اقلق مضجعه ، فمن يكون زوزو اذن ، وماذا تخبيء هذه الزوجة في درجها ؟؟

وعصفت به الرغبة لان يعرف ما في الدرج مهما كلفه ذلك !! كانت الرغبة ملحة اكثر من اي وقت مضى !!

والزوجة معلمة في احدى مدارس المدينة ، وهي في اجازة بدون راتب ، لتتمكن من تربية طفلها ، وهي اليوم في البيت لاتغادره الا نادرا وفي الساعات التي يعمل بها ...

ومفتاح الدرج لاتزال تحتفظ به ، تخبئه بين طيات الثوب في صدرها ، انه مفتاح لطيف ظريف ، ولطالما ازعجه هذا المفتاح في ساعات الليل ، عندما تطفأ الانوار! ياله من كابوس !!

هذا الفراش الذي تمنى فيه لذته الكبرى وجدها ناقصة ومزعجة ، هذا البيت عش الزوجية ، وجده سجنا يتلوى فيه على قضبان من الحديد المحمر .. لقد كره الحياة .. لقد مل الفراش .. اثقل كاهله الكابوس واعماه الحقد واصمت اذانه الكراهية .. !! واستبد به التفكير ان يترك هذا البيت ، ويرحل .. بل عليه ان ينتحر ، وليعرف السر قبل ان يقدم على شيء .

وذات يوم عاد الى البيت من العمل ، في ساعات ما قبل الظهر ، وهو يعرف ان زوجته ستكون غائبة عن البيت ، ولسوء الحظ وجدها غير غائبة ،.. وكانت حجته انه شعر بالم في راسه ، وفضل ان يستريح في البيت ، وطلب منها ان توفر له أسباب الراحة ، وتتركه لوحده في مخدعه ..

وتكررت عودته الى البيت في ساعات العمل ، واختلفت معاذيره ، وأجاد في اختلاقها وسردها ، انه يريد ان يعرف مافي الدرج ليس غير ، انه يريد ان يعرف ليعرف كيف يسلك ، ان حياته العمليه ، علمته ان يبحث عن الحقيقة قبل ان يعمل عملا ويندم على فعله .

وعاد ذات يوم الى البيت ، ولحسن الحظ او لسوئه، لم يكن يقدر ان يقرر وقتها ، وجد زوجته غائبة عن البيت ، والمفتاح في الحمام ، كانت قد نسيته بعد استحمامها صباحا ، كما اعتادت .

وامتدت يده الى الدرج ، وفي داخله وجد علبة كبيرة علبة كعك ، واخذ يقلب ما في الدرج ، مناديل ، وبعض المجوهرات ، وبسرعة نظر الى الساعة في يده ، وعرف انه قرب موعد رجوعها من عيادة الام والطفل ، عليه ان يسرع بمغادرة المنزل انه لايريد ان يظهر امامها

بمظهر الشاك ، المتربص بحركاتها وسكونها !

وبقي عليه ان يفتح العلبة ليعرف مافي داخلها ، رفعها بيده ، فوجدها خفيفة ، هزها فلم يسمع سوى حفيف اوراق ، وامتدت اليها اصابع مرتجفة ليفتحها ، وازال الغطاء ، فكشف له عن مجموعة من الرسائل ، فوق بعضها البعض فغاب صوابه ٠٠ !!

وحاول ان يتمالك شعوره ، واستطاع ان يحل الخيط بجهد ، وبسرعة فض الرسالة الاولى ٠٠ وقرأ ٠٠ حبيبي زوزو ٠٠ وقرأ بسرعة مافي الرسالة ٠٠ لم يفهم اكثر من ان زوزو اسم صاحب الرسالة ٠٠ حبيب زوجته ٠٠

واعاد كل شيء الى مكانه وغادر البيت ، لانه احس ان هناك خطوات في البيت ، لقد دلفت اليه ، وكره ان تفاجئه يتجسس عليها ٠٠ انه لم ينكر عليها سلوكا ولا تصرفا منذ زواجها ٠٠

والان عرف كل شيء ٠٠٠ هذه الكاهنة ، هذه الماكره لماذا أصرت على تسمية طفلها زوزو ٠٠

غادر البيت ، ولما ترجع ، كما توهم ، والنار تتاجج في صدره ٠٠ غادر البيت وهو يعرف ان زوجته لاشك أحبت غيره قبل زواجه ، ولعلها تقابله في غفلة منه ، أحبت زوزو !! ومن هو زوزو ياترى ؟؟ ومن هو حتى اذهب اليه واحطم جمجمته !!

ولكن ، ما شانه به انه يستطيع ان يحطم جمجمتها هي ، لانها غدرت به واصبحت حياته لاتطاق ، واخذ يفكر في الهرب من البيت ، كيف به يحيا مع زوجة تربطها ذكريات برجل اخر ، أحس بالشقاء الكبير ، وشعر بالوخز المهين ، فكر بالانتقام ، في الانتحار ٠٠٠ ولاول مرة في حياته يعود الى بيته في ساعة متاخرة من الليل ٠٠ وزاده شقاء انها لم تحتج على تاخره ٠٠

ومرت الايام ، والنار تتاجج في صدر أحمد ، وتاكل وتهدم ، كان قد فكر في الانتحار فليقدم عليه ، وليس عنه بديلا ، وفي صبيحة احد الايام ، سافر الى عكا ٠٠ هناك لينتحر سيلقى نفسه من فوق السور الى البحر من أعلى نقطة ٠

وقف احمد على حافة السور ينظر الى اسفل ، الى العمق الى الامواج المتلاطمة والمتكسرة على أسفل الجدار ٠٠ وعلى مقربة منه شاهد بعض الاطفال المستحمين ، وعلى الطرف البعيد الاف المستحمين هناك حيث الحياة تزخر بمعاني الحب والامل ، الحب والحياة ٠٠ وكانت منه التفاته اخرى الى الاطفال ٠٠ وشاهد صبيا يشرف على الغرق ولامنقذ له فهو ابن حيفا يجيد السباحة ويتقنها ويمكنه انقاذه ، وبسرعة البرق ، خلع ثيابه والقى بنفسه في الماء وراح يحرك يديه ورجليه مسرعا ٠٠٠ لقد استطاع اخيرا انقاذ الطفل ٠٠

والان قد عرف ان الحياة أثمن من ان تهرب منها ٠٠ هؤلاء المستحمون احبوا الحياة ، فهربوا من الحر الى البحر لتخفيف وطاته ، وعاوده أمل في البقاء وحب للحياة ٠٠ وطرح سؤال نفسه عليه ، لماذا يموت ؟ لماذا يهرب من الحياة أو يهرب من البيت ، اجدر بذلك ٠٠ وأخيرا عليه ان يفكر في الموضوع اكثر فاكثر ٠٠ عاد الى البيت ، ودخله خلسة ، لم يشعر به أحد ، جلس على اريكة خضراء مثقلا بالهموم متعبا ٠٠ وكانت زوجته في هذه اللحظات تجلس مع طفلها الذي تداعبه وتلاطفه بالقرب من نافذة الغرفة حيث اضطجع أحمد ، كانت تحدثه وتقول :

نعم ياطفلي الصغير ، ٠٠ نعم ياحبيبي ! انك صورة طبق الاصل !!

كان ذلك قبل عشر سنوات ، احببته حبا عنيفا ، كانت الرغبة الجامحة تهزني وتشدني اليه ٠٠ احببته مدة ست سنوات ، ملك فيها شعوري وقلبي ٠٠ ففي ايام الصيف عندما كنت طالبة في الكلية ، رايته لاول مرة يقف في محطة الباص بالجهة المقابلة ، وطال وقوفنا كنت انذاك زهرة تتفتح ، انوثتي ظاهرة وبادية تكور ما في الصدر ، والتهبت الوجنات ، كنت اثير اهتماما اينما أحل ، كان مدير الكلية يدرسنا الرياضيات ، وعندما أحل مسائل الجبر قبل زملائي ، كان يقترب مني ويهمس في اذني ٠٠ ذكاء وجمال ٠٠ ويبتسم بخبث متفحصا رد الفعل ؟ ٠٠

ومعلم الجغرافيا ، كان يقول : كثبان ومروج ، تلال وجنات ، كنت اذوب خجلا ، ولكنني اكرهه وامقته !!

نعم في ايام الصيف عندما كنت طالبة ، وقف في المحطه ، وطال الوقوف ، كان يظهر لي انه يكبرني ٠٠ وعندما التفت اليه اجده ينظر الى نظرات هادئه ٠٠ كنت اخجل من نفسي واحول نظري بعيدا ٠٠ كانت نظراتنا تتعانق احيانا ٠٠

عدت الى البيت ذلك المساء ، وفي الليل لم اذق طعم النوم ، لم ادر ماذا حدث لي ، كانت نظراته تطاردني نظراته تخرق اعماق اعماقي ٠٠ كنت اتقلب في الفراش والنار تكاد تخترقني فقلت لنفسي ما بالك تفكرين ٠٠ هل لمجرد نظرات عابرة ٠٠ هادئة ٠٠ متعانقة ٠٠ صامته

كل هذا التفكير ، والقلق والارق ٠٠ ؟!

مضت اسابيع وشهور ٠٠ ولم اره على المحطة رغم اهتمامي ولم اقابله ، ولم اعرف اسمه ، عدت بعدها الى غرفتي ، وجلست واخذت القلم لاكتب له رسالة ٠٠ لم اكن اعرف اسمه ، عنوانه ٠٠ ولكني كتبت له الرسالة الاولى ٠٠ ومنذ ذلك الوقت أسميته زوزو ولما لم اعرف عنوانه ، في اليوم الثاني طويت الرسالة ، وحفظتها في علبة كعك ٠٠

وبعد سنتين وجدت نفسي اراه في حفلة زفاف لاحدى صديقاتي ، كان يجلس مع فتاة بالقرب مني ، ظننت انها شريكته المنتظرة ، ومال نحوي وقال : أظنني اعرفك ، وتحدثنا معا بأمور تافهة ثم اعتدل في جلسته وثرثر وضحك مع الفتاة ٠٠ كانت نظراته ، بل نظراتنا احيانا متعانقة ، لم تختلج اهدابنا ، وكأنها سلكا مضيئا شع في نفوسنا ٠٠ ولكن السؤال الذي حيرني ٠٠ ما شأنه مع هذه الفتاة ان لم تكن شريكة حياته ، لا الحالية ولا المنتظره ٠٠ ولكن من يدري ؟!

رجعت الى البيت والنار بين ضلوعي ، وعتمت الدنيا في وجهي ، وقلت لنفسي ، هذا هو حبيبك الذي شغلك واخلصت له ، حاقد خانك وغدر بك ، انه اختار شريكة حياة غيرك !

وفي الليل ، وعلى ضوء المصباح ، كتبت له الرسالة الثانية ٠٠ بها اخاطب نفسي ، والومها على الوفاء لمن لايعرفه ٠ واعاتبه مرة وأرجوه اخرى ٠٠وفي اليوم التالي جاءت صديقتي آمنة ٠ لتقول لي : انه لم يتزوج بعد ولكن ينتظر ان تكون تلك الفتاة شريكة حياته ٠٠

وقيل لي ، انه سيسافر الى اوروبا لتكميل تحصيله العلمي ، قبل ان يتزوج ، ولكن صورته بقيت ماثلة في ذهني ٠٠ احبه من اعماق قلبي ٠٠

كانت بي رغبة ملحة لمعرفة الحقيقة، لمعرفة كل دقائق الامور عنه ، وهل تنتظره تلك الفتاة ليعود !!

والتحقت بدار المعلمين – في حيفا –قضيت سنتين على أمل اللقاء به بعد عودته بقيت انتظره ، والشوق اليه ٠٠ واحبه كثيرا ٠٠

وعاد من اوروبا في الوقت الذي انهيت دراستي ، في دار المعلمين ، قضيت تلك الفترة الهو بكتابة الرسائل له ، واودعها ما يجول بخاطري وما يحس به قلبي ٠٠ ولما كنت لا ازال ، لا اعرف عنوانه ، كنت اضيف الرسائل الى اخواتها في العلبة ، حتى تجمعت اكثر من عشرين رسالة ، كلها حب لزوزو ٠٠ الذي عاش في خاطري وذاكرتي ٠٠ عاش في اعماق اعماقي ٠

كان يعجبني منه ذلك الهدوء والاتزان في الحركة والقول ، والاشارة ، وتلك النظرات الهادئة الفاحصة ، ٠٠ الباحثة عن شيء والتي تخترق الاعماق ٠٠ كان يؤلمني منه انه يحاول ان يغلق تصرفاته نحوي باللامبالاة ٠٠ يريد ان يقول لي انه اقوى من ان يهتم بامرأة ٠٠ انه رجل ، انه قوي ٠٠ رجل ما تعود ان يلهو في اوقات فراغه ٠٠

نعم ياطفلي الحبيب ، ياثمرة حبي الكبير !! ٠٠

والتقينا في شارع هرتسل ، قرب دكان كتب ، وتصافحت الايدي ، وتحدثنا كثيرا ، كثيرا ٠٠ ونسينا اننا عرضة لنظرات الناس المتطفلة ، وخاصة من معارفي ومعارفه واخيرا شد على يدي وقال لي : والان يمكن ان يتم زواجنا !!

نعم ، كم كنت سعيدة وقتها ، وانا اليوم اسعد انسانة ، وها قد مضى على زواجنا سنتان ، لماذا لاابوح له بذلك السر ولربما تكون قد ازعجته كلماتي ووعودي يعود ٠٠ بل سأعطيه الرسائل ليقرأها بنفسه ولسوف ومماطلتي ٠٠ نعم سابوح له بكل شيء ٠٠ اليوم عندما يعرف كل شيء !! ٠٠

كان احمد قد سمع كل كلمة قالتها امينة ٠٠ وكان قد اعتدل في جلسته منذ البداية وانصت لكل كلمة ونهض من مكانه ٠٠ واتجه الى حيث تجلس وانتبهت اليه فجاة وبدون تفكير ٠٠ قامت الى الدرج وفتحته واخرجت الرسائل من العلبة وناولتها لاحمد ٠٠ وجلست بجانبه ٠٠ واحست انها تعيش من جديد ٠٠

وقرأ احمد وقرأ ٠٠ ثم اقترب من امينه زوجته وعانقها طويلا وقبلها وأحس كأنها القبلة الاولى واحس ان حياته بدأت من جديد ٠٠ وان حبه تجدد ٠٠

اجل يضمها الى صدره ٠٠ ان حياته لن تكون عامره الا بها ٠٠

وهكذا انتقلت الرسائل الى الدرج الاخر ٠٠ درج احمد وفي مطلع كل عام كان درج امينة يستقبل رسالة حب من احمد يتركها لزوجته قبل مغادرته البيت الى عمله ٠٠

وفي كل سنة كانت امينة تحس انها بعثت من جديد وكان احمد يشعر ان حبها في قلبه يقوى ويكبر !!

ميشيل حـــداد

وظلت الاضواء تسافر

المعلقة التي اطويها بين جوانحي
رفضت ان تصمت
بدأت مغناة على الطريق الجبلي
تمسك بالحناجر
تحولت الى دمعة وانتفاضة

* * *

لن اعيد حكاية المسرحية
حتى لا تخطر ببال
فالذين رموا ضمائرهم وابتاعوا الغيرة
ارتاب في نواياهم المكبوته

لاتقلقي ايتها الايلة الشابة
الورود التي غاضت في وجنتيك
تنتعش بالندى المخلص
تسعى لشق وعورة السبل

* * *

وهناك يخرون على النعومة
يتمهلون على سرعة الايقاع
يلفون رؤوسهم بالمثلثات والتهاويم
ويرفعون عقائرهم بالاعات :
ـ لاتلوموه يا اهله فقد احب

* * *

واعود الى حدة المنعطف
اختبيء بالظلال
واصفق بالجناحين لارتفع
فاظل في دائرة الصمت
يقربنا ويبارك حوارنا الغريب
على امتداد انفسنا المبهورة

* * *

والارض التي اقف عليها بعجلاتي
ظلت حبلى بالعجائب فاقول :
ـ انعفي جديلتك لاتذكر تاريخي
ذاك الذي رفع الصخور وعلقها
حتى اذا ماانفجرت عواطفي
انثر شجوني على اضطراب شعرك المظفر

* * *

وثمة قلق يندلع من عينيك
انا المسير على قارعة الاسفلت
اقف الهوينا لاتخر لك الجزع والارتياب :
ـ الضوء المتحرك يكشف تقاربنا
ـ في التباعد غربة ووحشة
ـ والضوء ؟
ـ مسرع وغير معني
ـ نحن هنا غريبان دعنا نمتطه فنبصر
ـ ايضا في الظلمة يبصر الشعراء
ـ اذن ؟
ـ فليتحد ظلانا خلف الاضواء المسافرة .

* * * جولة فى عالم الادب * * *

* * * * * * * * * * **اعداد : مرشد خلايلة** * * * *

القاهرة : صدر كتاب في العربية يحمل اسم «نظرية الرواية في الادب الانجليزي الحديث» . وهي دراسات باقلام هنري جيمس، وجوزيف كونرد، وفرجينيا وولف ود. هـ. لورنس وبرسي فلابوك – ترجمته وقدمت له الدكتوره انجيل بطرس سمعان وراجعه الدكتور رشاد رشدي .

– فاز يوسف الشاروني بجائزة الدوله التشجيعية عن القصة القصيره .

– كثيرة هي الكتب التي صدرت عن فلسفة الفن وهي بذلك اقرب ماتكون الى علم الجمال ، والكتب التي صدرت فيعلم الجمال كثيرة جدا ابتداء مما كتبه «هيجل» عن علم الجمال أو ما كتبه «كنت» وربما كان احدث واطرف هذه الكتب هو ما كتبه الفليسوف الايطالي «م. كوتشا» عن علم الجمال أو فلسفة الفن ، ولكن في السنوات الاخيرة نجد كتابين هامين في هذا الموضوع :

الكتاب الاول ما كتبه هربرت ريد بمعنى أو عنوانه «معنى الفن» او «ما الفن» .

والكتاب الثاني هو الذي كتبه المفكر النمساوي والسياسي والوزير ارنست فيشر ، وقد ظهرت ترجمة عربية لهذا الكتاب للاستاذ «اسعد حليم» ، والكتاب في ترجمته العربية واضح ومشرق ، ورغم صعوبة الموضوعات التي يتناولها المؤلف ، الا ان الاستاذ اسعد حليم بترجمته وفهمه الكامل لفلسفة المؤلف استطاع ان يقدم نصا أدبيا قشيبا .

الاسكندرية : صدرت عن دار لوران للطباعة والنشر بالاسكندريه ، مجموعة قصصية جديدة اسمها «طريد الشوك» ، فيها عشرة من اديبات وادباء الاسكندرية .

* * *

اشراقة الثانوية

تسلمنا العدد الثاني من مجلة «اشراقة الثانوية» ، التي تصدرها مدرسة بنات الخليل الثانوية ، وهي مجلة علمية ثقافية ذات مستوى مرموق ، تحررها مجموعة من طالبات المدرسة باشراف الاستاذ الاديب حسن قفيشه والانستين آمنه عمرو وانصاف الحموري وتحتوي المجلة على لقاء مع سماحة الشيخ الجعبري رئيس البلدية ، وقصيدة للشاعر ضياء الدين شريف ومجموعة من المقالات الادبيه والعلمية ، وبحث عن الشاعر محمود طه ، وقصة لمها الشريف .

* * *

القدس : دعت مؤسسة فان لير في القدس الى حفلة استقبال بمناسبة صدور المجلد الاول من مجلة «الشرق» عشية الاثنين ٧١/٨/٣٠ . اما الفكرة فقد كانت للدكتور مناحم ملسون، المحاضر في الادب العربي الحديث في الجامعة العبرية ، والذي وقف وراء «الشرق» منذ تأسيسها . وقد حضر الحفلة لفيف من الادباء اليهود والعرب ، وهيمن عليها جو من الاهتمام والمودة . الشاعر دافيد روكيح تكلم باسم الادباء العبريين وتمنى ان تتكرر مثل هذه اللقاءات ثم تبعه الشاعر ميشيل حداد في الكلمة المنشورة فيما يلي ، وتحدث الاديب محمود عباسي باسم اسرة التحرير فاوجز أعمال المجلة واهدافها وتقدم بالشكر لمؤسسة فان لير على هذه اللفته الطيبة وللدكتور ملسون الذي تحدث باسمه واسم المؤسسة وتكلمت كذلك الشاعرة مريم يلان شتكليس .

ومجلة «الشرق» تتقدم من الدكتور ملسون ، وجميع الذين عملوا على اعداد هذا اللقاء بخالص الود والتقدير .

* * *

اتحدث عن الشرق ، وصراحة ، اريد حديثي قصيدة وليس تقييما .

الشرق بالنسبة لي ليس ابا واما ، مجلة وقارورة طيب .

الشرق بالنسبة لي ليس هذه الارض التي تعانقها ليلا ونقرا صحفها نهارا .

ليس الشرق باقة من الورق المغلف تعدادها خمسون

صفحة يحررها العباسي ودرويش وشماس ••

غير هذا مفهوم الشرق عندنا نحن حملة اقـــلام الرسل والفلاسفة •

ربما اذا وضعنا الحصان امام العربة فالشرق ارضا وجد قبل الشرق شعرا ونثرا ، ولكن الابناء تتسلــق اغصانهم على جذوع الاباء والدوالي •

فكرت طويلا قبل ان اتحدث عن الشرق ، ليتقد النقاد وليكتب الكاتبون عنه فهو ابني وهو ابي وهو افكاري وخيالاتي وكل ماارى •

اريد حديثي ان يكون ايضا ليس قصيدة عادية اريده عتبرا وبيلسانا وفترا •••

في هذا الشرق يعيش الانسان ثلاثين سنة وفي السويد يعيش الانسان سبعين سنة

الفرق اربعون •• انا لااراه اربعينا •• الم اقل ان حديثي ليس تقييما ولا تخمينا ••

ذاك يكتبه الناقدون والكاتبون

حاصل الطرح اربعون من السنين على ايامها تتارجح الصبايا وفي ساعاتها تدق القلوب

لن تكون هناك حياة وهذا القلق يتدلى من ماقينـــا •• اقترب ياحسن فالضيوف اقبلوا والخيمة تنهار على صدور الاطفال •• الحذار الحذار • رفقا بالقوارير •

مدى انملك يافاطمة واقتربي مني فالقهوة نريدهـا محلاة •• السلام عليكم •• كيف الحال تفضلوا تفضلوا •• اهلا وسهلا ••

اأنت ولدي ياحسن •• اأقبل ان تكون نارنا ادنى من الشمس : والشمس تبدء من الشرق ، تطوف السهول الجدباء وتمر بالهند وتتوقف حيث يعيش الانسان ثلاثين سنة •

فنجان قهوة ، كباية شاي ، دخنوا دخنوا وانت يافاطمة احضري لنا الجوز والزعر

قليلا من التواضع ياكتابي الكبير •• الشرق لايزال يسترق السمع والناس نيام •••

فرحت كثيرا حين وقعت اناملي على «ماء لحصـــان العائلة» • ولولا ان صاحبة كتب عن جدتي لقلت انــه اصيل ومتسامح •••

«شوقي ابي شقرا» لم يكتب عن جدته كتب عنـــا ايها الشرق •• ثلاثون سنة يحيا الانسان وشوقـــي لاحدود له • ولولا احفاد جدتي لكتبت عنك مالم يكتبه احد حتى الان •

الماغوط مزق اوراقك • باسمهم استعطفه ان يعود اليك •

الصينيون قالوا ان اطول رحلة في التاريخ تبــدا في الخطوة الاولى ، ولكن ما القول لمن خطوا كثيرا ومازالوا يبكون الموائد ؟

ايها الشرق سيمجد كتابك على الرغم من الموائــد الفقيرة التي توضع عليها هذه الكلمات ••• الاطبــاق التي تقدم لكلماتنا اصغر من منافض السجــائر •• وحروفنا تطلع من الشرق وتبرد من قلةالاغطية •• ولكن الشرق تقليديا مضياف ومتسامح ••

«انسي الحاج» قدم على مائدة «شعر الخال» «الراس المقطوع» •• هناك في بيروت يحتفلون بالكلمة ويمجدونها رغم العراقيل •

ومن هنا ابعث اليهم بالتحية عسى ان تجد صدى في شرقنا •• فحيا فيه الكلمات اكثر من ثلاثين عاما •

ليس هناك عودة ـ تتمة

صدقيني •

آن : ولكن ، يافيليب • الم يذكرك صوته بشخص ما ؟

فيليب : ليس صوته بالقريب عني تماما لااستبعد ان يكون واحدا من عمال مصنعي • كان من الصعب علي ان اتعرف عليه في الظلمة

آن : (يزول توترها فجاة) اجل • مـــن المحتمل ذلك • لقد كانت حماقة مني • ولكني توهمت في اول الامر •• ان رودي مستحوذ على حواسي الليلة لدرجة •• لقد نسيت في هذه اللحظة ان علي انا ان اقطع الرحلة اليه – لاهو الي •

فيليب : انت مرهقة الاعصاب •

آن : كلا ، يافيليب • انها ليست اعصابي ولكنني احس فعلا بالتعب الشديد • وفجاة ايضا اشعر بان السنين قد تراكمت علي ، وتقدم بي العمر • لقد كانت ولا شك حماقة مني ما توهمته بالنسبة لذلك الصوت •• انهم لايمكن ان يعودوا • هل يمكنهم ان يعودوا ، يافيليب ؟

(في توسل وقلق) قل لي انهم لايمكن ان يعودوا • طمئنني !

فيليب : بالطبع • لايمكنهم ذلك • يـــا عزيزتي • ليس هناك عودة • لاتجعلي وهمـا سخيفا يعكر صفوك •

آن : (وقد سكنت) لا • بالطبع • لا • حقا ليس هناك عودة • ولكن النساء اللاتـــي يعشن مع الماضي تتملكهن الاوهام السخيفة يا فيليب ولم يكن في مقدوري احتمالها الان •• بعد كل هذه السنين •• وانا محروقة منه

فيليب : (برقة) ياعزيزتي !

آن : •• وفي اللحظة التي بدات تداخلني

(تسمع من بعيد دقات الساعة القديمة معلنة الوقت من جديد • تسدل الستار) •

حسن فياض قفيشة

قصص العـــدد المـــاضي

الخروج من الجنة ... لمصطفى مرار

يقرأ القارئ القصة ، حتى اذا انهاها ، اغمض عينيه او هرب بهما بعيدا عما حوله من مرئيات قريبة مستجمعا اطراف القصة مركزا تفكيره فيها ليحـــدد قضيتها او موضوعها وليلتمس ماتركته في نفسه من اثر ويستعرض شخصياتها متاملا مدى حظها من الحياة الانسانية الحقه ويتابع احداثها ومدى خضوعها لمنطق الاحـــداث . وفي نهاية المطاف يقف متاملا طريقة الكاتب في القص وتلاحم العبارة مع الموضوع .

هذا او بعضه هو ما يحدث للقارئ اي قارئ وهذا ما يفعله دارس القصة وناقدها ولكن بقصد وتنظيم وأناة ومعاودة نظر .

وحين نلتمس قضية القصة او موضوعها نلاحظ انها ذات موضوعين او مركزين : الاول (وقد استهلك القسم الاعظم من القصة ومنذ بدايتها) يتناول متاعب وعثرات ابن القرية وهو يمارس بنفسه ثم مع زوجته عـــيش الحياة العصرية في المدينة . والثاني (وقد جاء متعلقـــا باذيال الاول وفي نهاية القصة) يصور مدى تعلق الزوجه بزوجها وهي (حردانه) في بيت اهلها .

ولا يخفى ان ازدواجية الموضوع تسيء الى القصـــة فتفقدها عنصر التركيز ووحدة الاثر وهو ليس بالقليل واحساسي عميق بان الفكرة الثانية كان لها نفوذها على الكاتب وهو يكتب قصته ومنذ بدايتها وقد ظهر ذلك في متنفسات جاءت مضطربة قلقة وخاصة في تغزل الزوجة بزوجها دونما داع او مبرر . واكتفي بالتمثيل على ذلك بقوله : «وكان اول مافعله زوجي ان لطم خديه ونفش اغلى ما احبه في ليالينا ، نفش شعره الاملس الناعـــم الذي اتخلله باصابعي عندما يكون زوجي لي وحـــدي بعد ذهاب الاهل والضيوف» .

اما الاثر الذي نحسه في انفسنا فاتر باهت ، لايحرك فينا شعورا دافقا او انفعالا حيا ولا يضعنا امام رؤيـــة محدده مبلوره . ومرد ذلك ازدواجية الموضوع واهمال واضح في رسم وتصوير شخصيات القصة والوقـــوف عند السطوح دون الاغوار والدخائل النفسية واضطراب طريقة تناول القصة مما جعل بناء القصة يبدو مصدعا يوشك ان ينهار .

فشخصيات القصة الثلاثة (الزوجه وامها عـــلى الارجح) باهتة مشوشه.فالزوج كفر بالفتيات العصريات ولم ؟ لانه كما يقول : «عندما كنـــت طالبا بالجامعـــه التقيت بـــ جهان ـــ .. كانت تحاول دراسة الطـــب لكنها تحولت الى الادب الانجليزي فجاة ولم تلـــبث ان رحلت مع احد الطلبة ـــ الزائرين ـــ الى كندا ولم تعد» لهذا فقط كفر بذلك اللون من الفتيات وانثنى يبحث عن فتاته بين (الملايات) على درب العين . فهل يشكل هذا مبررا كافيا لكفر طالب جامعي بهذا النوع من الفتيات لينثني الى الطرف النقيض ، طرف الفتيات الملايات ؟

حتى اذا تـــزوج احـــدى الفتيات الملايات واسمها (حنان !!) راح يطالبها بان تكون عصرية اجتماعية ،ومع انها استجابت لمطالبه العصرية وتكيفت تكيفا مقبولا الا انه ظل غير راض عنها ، والغريب في رأيي ان يسخطه محادثتها للضيوف بمن فيهم شباب عائلته ورغم وجوده بينهم علما بان هذا غير مستنكر لافي الحياة العصرية ولا في الحياة القروية الريفية .

ويدهش القارئ كيف يجن الزوج حين تنسحب من مثل هذه الجلسة معتذرة بان قد حان وقت رضاعـــة الصغير ، يدهش كيف يستهول ذكرها للرضاعة في حين يسمح لها بالجلوس مع الضيوف بملابس عصرية تكشف اكثر مما تستر . ثم لم هذه المبالغة ؟ تاتي ام الزوجة في نهاية كل اسبوع «وقد حملت على رأسها اشياء فلاحيه فيندفع الى الدربيل (المنظار المكبر) ينظر في الطـــرق المؤدية الى البيت خشية ان يكون هناك من يمكن ان يرى حماته على حقيقتها» . نعم ولا يفوتنا ان نتذكر ان هذه الحماة تاتي كل اسبوع وانه في اغلب المرات يفـــزع الى (دربيله) كل اسبوع . فهل هذا واقعي ؟ وهل مثـــل هذا يعطي صورة واقعية محدوده لانسان ريفي يعيش الحياة العصرية ؟

وما دام هذا الزوج عصريا في كل شيء ينفر من الريف وملحقاته فمن اين للزوجه اباريق القهوة والكوانين والفحم تحملها الى اهلها في ظل دالية مثمرة في حرم بيت الزوج العصري ؟ ام علينا ان نتخيل ان هؤلاء (الفلاحين) قد جاءوا يحملون معهم حتى كوانينهم واباريق قهوتهم؟

اما الزوجه فريفيه وذات استعداد طيب للتكيف مع الحياة العصريه حتى لانجد ماخذا ياخذه عليها الزوج في هذا المجال واما اطراؤها ربطة عنق شاب من ابناء عائلته كان يطمع في ان تكون له قبل ان يخطبها زوجها فيدل على عدم كيانها ولا علاقة له بكونها فتاة عصرية او ريفية

ويستغرب القارىء ان يرى الزوجة ـ في مطلع القصة ـ سخية سخاء لايخلو من رعونه حتى انها تهب حذاءها الجديد ـ كزوجة عصريه ـ لعجوز في حين يراها ـ قبل نهاية القصة نفسها ـ تكاد تلقي بنفسها في الفرن عندما يحمل اليها زوجها وصفة لطبخة افرنجية لانها ترى فيها تبديدا (للقروش) التي تدخرها للانتقال الى بيت آخر ٠

وعلى ذكر الحذاء فلا بد ان نتذكر ان هده الزوجة تتوق الى سماع العجوز وهي تدق بهذا الحذاء الشارع (المبلط الجديد !!) امام دارها ٠ فاين هي الشوارع الجديدة المبلطة ؟! ام ان القصة تتحدث عن عهد تركيا؟

اما الام (على الارجح) فمع انها فلاحة قحة تحمل الى ابنتها كل اسبوع اشياء فلاحيه على رأسها الا انها ـ وياللغرابة ـ ذات معرفه واضحة بمطعمي (شيراتون وهيلتون) ومثلها يغلب الا يستقيم لها ان تلفظ اسميهما مجرد لفظ !

وحين النظر الى طريقة الكاتب القصصية نلاحظ انه اختار طريقة المنولوج او تداعي الخواطر وتيار الوعي ومع ان هذه الطريقه تصلح لحالات التازم النفسي حيث تكون فيها دخيلة الشخصية زاخرة فياضة بالانفعالات والخواطر المضطربة الا ان هذا التداعي بدا فاترا لسببين في اعتقادي :

١ـ تحول المنولوج على لسان الزوجه من حديث نفس وتداعي خواطر الى حديث مباشر موجه الى مستمعين ٠ وهذا بدا صراحة في موضعين : «ماذنبي بربكم؟ ماذنبي؟» و «لا تقولوا انني طفلة هنا ايضا» ٠

٢ـ كان المنولوج بعيدا عن كشف دخيلة النفس ومكنونها واقرب الى السرد الخارجي بل وممزوجا بسخرية وروح تهريج لاتشعر بان الزوجه تتحدث عن همومها وتازم علاقتها بزوجها ٠٠ وحبيبها ٠ فهي مثلا تقول : «يقف شعر زوجي حتى ليخيل الي انه فروة الضبع وان محسه الخيل كالتي كان يستعملها ابي في تنظيف (البغل) لن تنجح في التسلل خلالها» ٠

امام كل ذلك وامام معرفتي الوثيقه لمقدرة القاص مصطفى مرار الرائعة لا يسعني الا ان اعاتبه كيف يرضى بان يدفع الى المطبعة بهده القصة وهي في هذا المستوى بعد ؟ ولا يسعني الا ان الومه ـ ان كنت مصيبا فيما ذكرت ـ مشفقا عليه من مغبة هذا الاعمال لبعض قصصه راجيا له الا يقع تحت اغراء وسحر ما يسمى «غزارة الانتاج» ٠



ع٠ م٠ ـ نابلس

هذه المثابرة على الكتابة تثير الاعجاب ٠ واعتقادنا بان الفولاذ يجود كلما تعرض للنار اكثر ـ تحققة انت ٠ الذي نرجوه هو الا يعتريك الملل ، فنفسك الشعري جيد نعتذر عن نشر القصيدتين رغم جمالهما النسبي ، ننتظر منك اكثر من هذا ٠

أ٠ ح٠ أ ـ دير الاسد

(المزمور) تجرد من الوزن لكن ظل مقيدا بالقافية ، الطامة الثانية ياسيدي شر من الاولى !

م٠ ن٠ ن ـ الطيبة ٠

وضع قصيدتك في شكل مسبق يقود حتما لكثير من الحشو والاستطراد الممل ٠ اعد النظر في قصيدتك تكشف ما نرمي اليه ٠

ج٠ أ ـ الناصرة

الحكايات الجميلة التي ارسلتها نعتذر عن نشرها لاننا لانؤمن بطريقة الجمع ٠ حاولي ان تكتبي شيئا بنفسك ٠

ن٠ ف ـ كفر ياسيف

مقالك حول (الفارابي) نعتذر عن نشره ، وشكرا

أ٠ ش ـ عكا القديمة ٠

(شباب) ليست قصة كما ذكرت ٠ صحيح انها بدأت على شكل قصه ٠ ثم في النهاية تحولت الى خطاب حماسي موجه الى كل الشباب ٠ لهذا السبب بالذات لايمكن نشرها ٠ لغتك ممتازه اهنئك ٠ حاول مرة اخرى ٠

ص٠ خ٠ ـ سخنين

هذه الاسطورة شعبية ومعروفة في كل مكان ، هذا لايمنع كتابتها مطلقا ، ولكن باسلوب جديد ورؤيا جديدة ٠ يمكن استخدام الاسطورة نفسها كمدخل لفكرة اخرى غير التي يعرفها كل انسان خصوصا وانها فعلا ذات ابعاد ممتازة ٠

ب٠ ع ـ نابلس

مقالك القصير جدا عن (الصوفية) لايمكن ان يعطي الموضوع حقه من البحث والدراسة ٠

م٠ ا٠ ر ـ الناصرة

وكيف تريد ياسيدي ان تفهم الشعر الحديث اذا كنت تسميه رومانطيقيا ؟ هذا هو المؤسف ، ان لايحاول القارىء مسايرة الادب ، وتطوير ثقافته الادبية، ويطلب من الشاعر الحديث ان يكون كالبارودي او حافظ ، ومن الكاتب ان يكون كالجاحظ ٠ مع احترامنا العميق جدا لهؤلاء القدامى وما وضعوه من اسس للادب العربي الحديث ، الا ان ادب اليوم ينطلق الى افاق ابعد وأوسع مع تمنياتي لك دائما ٠

ع٠ م٠ س ـ نابلس

مقالك عن (اثر العرب على حضارة العالم) لايضيف الى الموضوع اشياء جديدة، انما هو مستمدمن الدراسات المعروفة على نطاق واسع ٠ فمعذرة

ك٠ م٠ م ـ كفر ياسيف

ست اخطاء في القواعد ، وغنائية هبطت الى مستوى النثر وقافية ارهقها الوزن او ارهقته ، كلها تقف في طريق قصيدتك (زورق العاشقين) وتحول دون نشرها نشجعك على الكتابة ٠

و٠ ع ـ أريحا

قصيدتك (ضياع) جيدا لو اعدت النظر فيها مضمونا وشكلا ، ونلفت انتباهك الى ان الكتابة الى الصحف تكون على وجه واحد من الورقه ٠

ص٠ خ٠ ش ـ سخنين

نرجو ان تعيد النظر في معلوماتك العروضية ٠ قصيدتك (الحب والناس) لاتصلح للنشر ، وتشير الى ذلك بعض الشكوك ٠

ح٠ ج٠ ق ـ عرابة جنين

المواد التي ارسلتها تحوى مجموعة كبيرة من اخطاء القواعد والنحو والعروض ، حاول مرة اخرى ، ولكن بصبر واناة ٠

محمد محمود الزغاري ـ بيت لحم

يمكنك ارسال قيمة الاشتراك في حواله الى المجلة على عنوانها ٠٠ اما المواد فلا يمكن ان نحكم عليها قبل ارسالها ٠ وشكرا ٠

ي٠ ز٠ ي ـ القدس

الاديب الذي كتبت عنه لنا فيه رأي اخر ونحن متاكدون انه لايستحق هذا العناء ، ارجو ان لاتبالغ في حكمك ، تناول الامور بحكمة وروية ٠ اما تخصيص مقال لك في كل عدد فهذا غير ممكن اطلاقا ٠

ج٠ ل ـ رام الله

اسف جدا ، هذا الموضوع لا يدخل مجال عملنا ٠

ا٠ د ـ حيفا

هذا صحيح ٠ ولكن بقليل من المبالغة ٠

المشتركون الفخريون

المجلس المحلي ام الفحم

[ادارة الشرق تشكر رئيس المجلس السيد الفاضل

احمد الجابر على تبرعه الكريم]

---

* عشر سنوات على : * * * * * * * * * * * *

* * * المسرح البلدى فى حيفا * * *

* * * * * * * * * * * * * * اعداد : زكي درويش

في ليلة السابع عشر من شهر ايلول سنة ١٩٦١ ، اي قبل عشر سنوات تماما ، رفعت الستارة في حيفا لاول مرة عن اول مسرح تابع لمدينة حيفا .. وكانت المسرحية لشكسبير ، كعادة كل مسرح جديد ، يعتمد في البداية على المسرحيات العالمية للكتاب العالميين .

المسرحية (ترويض النمرة) لشكسبير كما قلت ، والخوف مسيطر وراء الكواليس ، والصالة غاصة تماما والانتصار منه خوف وفرح ، فلاول مرة يقف جمهور حيفا امام ممثلين من حيفا نفسها .

حتى تلك الليلة كانت حيفا تستورد المسرح من تل ابيب . والبضائع من الخارج عن طريق الميناء . (وكانت الفكرة ان يتحول شارع حيفا ـ تل ابيب الى خط ذي اتجاهين) يستقبل ويرسل . يصدر ويستورد وهكذا كان ..

نجحت المسرحيات الاولى تماما وعرضت في مختلف مسارح البلاد تسعا وسبعين عرضا .. ودخل المسرح البلدي في حيفا الى عالم الفن المسرحي واحدا من اعظم واقوى المسارح في البلاد .

وتوالت المسرحيات بعد ذلك ، والمراقب يستطيع ان يلحظ بسرعة الجرأة التي يختار فيها هذا المسرح مسرحياته ، فهو يقدم المسرحيات الكلاسيكية مثل مسرحيات شكسبير والمسرحيات الحديثة مثل ماكس فريش الى جانب المسرحيات الحديثة المحلية ، ولهذا لا يمكن اعتبار هذا المسرح كمسرح ملتزم باتجاه معين ، بل هو عبارة عن ثقافة مسرحية عامة . يحاول ادخال جميع التيارات الحديثة في عالم المسرح الاوروبي ، استجابة لجميع الاذواق المحلية معا .

اشترك المسرح البلدي مرتين في مهرجان فنيسيا ، واستضاف سبع مرات مسارح عالمية في حيفا كان آخرها مسرح (اوبن تياتر) الامريكي في شهر آب ١٩٧١ كما استضاف الكاتب المسرحي العالمي (اوجين اونسكو) الذي عرضت له مسرحية (وحيد القرن) ، بهذا يحاول ان يستفيد من تجارب المسارح العالمية الحديثة .

ومن الاهمية بمكان ان نذكر قيام المسرح بعرض



يوجين يونسكو ضيفا على المسرح البلدي

مسرحية كاتبنا العربي (محمد وتد) . اعني مسرحية (التعايش) والتي عرضت حتى الان (٩٣) مرة في جميع انحاء البلاد .

بعد هذا الكلام العام ، فلنتكلم في الاحصاء في خلال السنوات العشر عرض المسرح (٧٥) مسرحية وبعد الان ثلاث مسرحيات اخرى . المجموع (٦٠) بمعدل ست مسرحيات سنويا ، وهذا نابع في اعتقادي من اهمية ايجاد مسرحيات جديدة متواصلة في مدينة مثل حيفا ليس فيها مسرح آخر . ولهذا لايستطيع الجمهور ان يملا الصالة مدة طويلة . لان جمهور حيفا صغير ـ نسبيا ـ ويشكل ٤٥٪ من مجموع رواد المسرح البلدي وعرض ست مسرحيات في الموسم والواحد يعتبر انجازا ضخما .

التتمة على ص ٤٨

مع جوزيف أشقر مخرج المسرح الحديث

مرشد خلايله
وهاشم خليل

يعد الممثل والمخرج القدير جوزيف أشقر من اقدم الممثلين العرب الاسرائيليين في المسرح ، فقد بدأ يمثل وهو ما يزال تلميذا • وأول مسرحية مثلها «كوخ الصياد» كان مخرجها الاستاذ اسكندر شحتوت ولاقت استحسانا لدى الجمهور ، ثم أعيد تمثيلها في حيفا •

بدأ جوزيف ممثلا هاويا، فانضم الى المعهد الكاثوليكي وكونوا فرقة بالاشتراك مع حنا شحاده ، واميل عزام• وكانوا يقدمون مسرحيات من تاليف الممثلين انفسهم ، حيث استمروا على هذا الوضع مدة اربع سنوات •

وعلى ضوء ذلك قامت مجموعة شباب بمحاولة اقامة مسرح بلدي ، وعرضت الفكرة على الاستاذ يوسف الخل مدير المعهد الكاثوليكي • وفي سنة ١٩٦٥ تأسس المسرح الحديث ، وجابهت القائمين على المسرح مشكلة المخرجين، وكان من الحتمي على الممثلين أن يتولوا الاخراج ، واستعانوا بالمخرج القدير الاستاذ انطوان صالح ، وكانت باكورة اعمال هذا المسرح «السد الرهيب» من اخراج انطون صالح • واخرها مسرحية «الورطة» من اخراج الممثل جوزيف اشقر • وهو متوسط الثقافة ، نمى ثقافته المسرحية بمشاهدة المسرحيات العديدة في حيفا ، ومن على شاشة التلفزيون وفي بطون الكتب واكتسب خبرة من خلال تمثيله وتعاونه مع المخرجين الاخرين • والذي دفعه الى الاخراج هو قلة المخرجين ، وهوايته وثقته بمقدرته على الاخراج ، وفعلا من يشاهد مسرحية الورطة يثني عليه ويشيد بالعمل المضني الذي قام به • وهو يتمنى أن يصبح المسرح الحديث مسرحا تتوفر لديه خشبة مسرح ثابتة تحمل اسمه ، وان يرتفع الى المستوى العالمي ، وجميع ممثليه من ذوي الثقافات المسرحية العالية ، وجمهوره يفهم ويعي ما يدور على خشبة المسرح ويقبل على مشاهدته برغبة وتشجيع وان يشترك حتى في مناقشة العمل المسرحي مع المخرج ومع الممثلين لان المسرح لهم واليهم ويعبر عنهم • وجوزيف انسان رقيق يحب كل نقد ايجابي بناء ، ويحب كل كلمة تعمل على تقدم وبناء المسرح الحديث •

وتعمل بجانبه بحماس شديد منقطع النظير ، تناقش وتتكلم وتعمل وتمثل لكي ترفع من شان المسرح الحديث مع زوجها الا وهي السيدة جيزيل اشقر الممثلة القديرة ، ومن شاهدها اثنى على موهبتها وبداعتها في التمثيل ، ومن الجدير بالذكر ان جيزيل من القدس الشرقية •

لقد توجهنا للمخرج جوزيف اشقر باسئلة كان يجيب هو عليها ببشاشة وحبور ممزوجة بتنهيدة لما يعانيه المسرح من قلة المال والمشجعين للمسرح :

السؤال الاول – يقال أن المخرج هو المنفذ الفعلي للكلمة المسرحية •• ما رأيك في دور المخرج ، والى اي مدى ، يكون تدخل المخرج مغفورا في العمل المسرحي ؟

ج ١ – المخرج هو مترجم المسرحية ، ينقلها بطريقة يفهمها الجمهور •• فهم القصد من وراء المضمون ، والجو المسرحي •• المخرج هو قاريء مسرحية ناجح• النقاش حول العمل والفكرة •• اهتمام في خلق الجو الملائم ، تخيلها على الخشبة ، عدم تدخل المخرج المزعج مع الممثلين ••

– عندما تقف أمام مسرحية تثير رضاك ، ما هي الخطوات الاولى التي تعقب مرحلة الرضى ؟

– اعادة قراءة المسرحية عدة مرات تصل الى عشر مرات أو اكثر ، التعمق•• اذا كان الجمهور سيتقبلها• استعراض الممثلين ومدى مناسبتهم للادوار، وامكانيات الديكور •• التعديل في النص المسرحي •• عدم التقيد بتوجيهات الكاتب المسرحي •• اشعر بوجود روح الكاتب المسرحي •• اللباس والاناره •

– في اختيارك لعمل مسرحي تود اخراجه ، ما هي المعايير التي تقيس بها ذلك العمل ؟

– ان عدم توفر العنصر النسائي يجعلني مقيدا في اختيار المسرحية •• كذلك شكل المسرح ، والامكانيات المسرحية ••

– لو فرضنا أنك واحد من جمهور المسرحية التي تخرجها ، ماذا يمكن أن تطلب من الممثلين أن يفعلوه لاثارة الجمهور ؟

ـ يجب أن يقنعني انه منفصل عن نفسه ، ومتقمص للشخصية المسرحية ٠٠ ويشدني اليه ٠

ـ متى تشعر أن الممثل يصبح في غنى عن ملاحظاتك في اداء دوره ؟

ـ أبداً ٠٠ لا يمكن أن يستغني عن ملاحظات المخرج، لانه بحاجة الى مفهوم دقيق وواضح للمسرحية ، كالمخرج ٠

ـ ماذا تنصح الكاتب المسرحي أن يفعل لكي يوفر عليك مجهودا ؟

ـ أن يعيش بين الجمهور ليكتب عن المشاكل التي تهم الجمهور المشاهد ، التقليل من عدد الممثلين ، والديكور أن يكون مقلصا ٠

ـ لو انقطع التيار الكهربائي أثناء العرض ، وانت تراقب من وراء الكواليس ، واعطيناك مكبر صوت لتعلق عن مشاعرك ٠٠ ماذا تقول ٠ ولماذا ؟

ـ لن يصل صوتي الى الجمهور ٠٠

ـ لو نسي أحد الممثلين جزءا من دوره ماذا تنصحه أن يفعل ؟

ـ يجب أن يتمتع الممثل بسرعة الخاطر ، لسد الثغرة ، فمثلا في مسرحية «الملك أوديب» ٠ ارتبك أحد الممثلين ، وشعرت أنا بذلك ، فسألته عفويا : ماذا بك يا تيرياس ؟ فلم ينتبه الممثل الاخر وقال : لا شيء ٠ فبدلا من انقاذه من الارتباك ، زادني ذلك ارتباكا ٠٠٠

ـ أي نوع تحب اخراجه من المسرحيات ؟

ـ التراجيدي ٠

ـ من أصعب التراجيدي أم الكوميدي ؟

ـ الكوميدي أصعب في الاخراج ، لانه من الصعب اثارة الضحك بين الجمهور ٠

وانتهينا من الحديث الممتع عن المسرح مع المخرج الشاب جوزيف اشقر ٠ ولنا كلمة لكل من يهمه الامر هو أن المسرح الحديث بحاجة ماسة الى الايدي التي تمده بالمال ليقف على قدميه ويسير في ركب المسارح المحلية والعالمية فنهيب بالمسؤولين من بلدية الناصرة، ووزارة المعارف وادارة الفنون والاداب بمنح العون المادي لهذا المسرح في الناصرة لينطلق الى خارج الناصرة بمثل المسرحيات ليشاهدها الجماهير في المدن الاخرى وفي القرى مدعما ماديا وشعبيا واعلاميا ليثبت جدارته بين الفرق المسرحية المحلية والعالمية ، كما ونهيب بالجمهور ان يقبل على مشاهدة المسرحيات الرائعة التي يقدمها هذا المسرح الحديث ٠

المسرح البلدى ـ تتمة

ان محاولة ارضاء جميع الاذواق ، وتناول المسرحيات من شتى المدارس والاتجاهات تجعل هذه الاعمال تتارجح بين النجاح الساحق والمتوسط واحيانا كثيرة الفشل ٠ فبعض المسرحيات عرضت في حدود العشر مرات وبعضها الآخر جاوز المئة عرض ولم ينخفض عدد رواده٠ من هذه المسرحيات (دائرة الطباشير القوزاقيه) فقد عرضت (٢٣٣)مرة ٠ ونظرة واحدة الى قاعة المسرحيات



مشهد من مسرحية برخت «دائرة التباشير»

وعدد مرات العرض تبين ان جمهور المسرح الاسرائيلي يقبل بشدة على اعمال الكتاب الاسرائيليين المخلصين مثل مسرحية (ذهب في الحقول) لموشيه شمير او (ايام ذهبية) لشلومو شبا وغيرهما ٠

والسؤال الان :

ـ الى جانب هذا النجاح الباهر ، واقبال الجمهور واهتمامه هل يحقق المسرح نجاحا ماديا ؟

الاجابة لا ٠٠

ان عدد عروض المسرح البلدي هو (٤٠٠٠) وهذه العروض تكلف ١٦ مليون ليرة ، اما المدخول العام في السنوات العشر فهو (١١)مليون ليرة ، اي بخسارة (٥) ملايين ليرة ٠

في البداية كانت الميزانية السنوية للمسرح (٧٥٠) الف ليرة اما الان فالميزانية السنوية مليونان ، ويكلف المعدل العام للعرض الواحد (٥٠٠٠)ليرة ، وهذا الرقم يصل الى (١٥٠٠٠) في لندن والى (٢٠٠٠٠) في المانيا !!

توفيق الحكيم يمول فرقة جاز

* البداية عام ١٩٦٣ .. عند ما بدا حوار بين اسماعيل الحكيم، وابيه الاديب الكبير توفيق الحكيم ، كان اسماعيل يريد ان يكون فرقة جاز .. تنافس الفرق الموجودة في السوق ، يومها.. قال الاديب لابنه : ان المهم اولا دراسة الموسيقى كعلم ، تبدأ من الكلاسيكيات والهارموني ثم الانتقال الى موسيقى الجاز ...بعد معرفة تاريخها وتطورها واصولها ... منذ نشأتها في المزارع الامريكية على ايدي الزنوج . وبدأ اسماعيل فعلا ينفذ فكرة والده .. وعزف الجيتار ليد ..حتى اتقنه تماما . بعد عام .. كان اسماعيل يضع عينيه على العازفين الذين يريد ان يضمهم اليه . شريف ظاظا .. لاعب درامز ومغن . مدحت حنفى .. لاعب بيزجيتار . تاج .. لاعب بيانو .. فلم تكن آلة الاورج قد ظهرت كآلة اساسية في ذلك الوقت . ثم مسعد ذهني .. مغن وعازف جيتار ريتم .

في بيت اسماعيل ، بدات تدريبات المجموعة .. بسماع احدث المقطوعات الموسيقية ، ومحاولة فكها الى شرائح منفصله اولا ثم تقديمها لكل لاعب ، للتدريب عليها .. قبل العزف الجماعي .. وقررت المجموعة ان يكون لها لون ثابت من الوان الجاز .. الراقص . وهي الموجات الحديثة للشباب بما فيها من حيوية واستعراضات . ومر عام اخر ، حتى اصبحت المجموعة جاهزة للدخول في معركة السوق .

وفي صيف عام ١٩٦٥ .. كانوا ياخذون طريقهم الى الاسكندرية لمحاولة العزف هناك في احد الملاهي الليلية.

في نفس الوقت كانت هناك فرق لها اسمها ولها مستواها .. تسيطر على معظم الاماكن المعروفة في الاسكندرية .. مثل «الستارز» ، «جولدن جيشا» .

والتقوا بأول تجربة احتراف . عند ما حصلوا على موعد مع مدير كازينو ستانلي فيل لسماعهم .. وابداء الراى ولم يقتنع بهم سيد حسن مدير الكازينو ، لانهم لم يستطيعوا تقديم الالحان الهادئة المطلوبة في ذلك الوقت .وطلب منهم المران والعودة بعد اسبوع .. لاجراء تجربة اخرى . عادت المجموعة الى القاهرة .. وبدأت في المران على المقطوعات المشهورة من التانجو الى الفالس ، ومصادفة كان سيد حسن في القاهرة ..



اسماعيل الحكيم

فذهب لسماعهم في بيت اسماعيل وفوجىء بالتقدم الكبير الذي احرزوه ، فكتب معهم عقدا بمبلغ خمسة جنيهات في الليلة للفرقة كلها . اجرهم الان حوالى ٤٠ جنيها .

جاء صيف عام ١٩٦٦ ، فاقترح عليهم سيد حسن ان يعزفوا في نادي فينيسيا بشاطىء المنتزه ، واستطاع ان يقنع صاحب المحل وكانت هذه اول مرة يدخل فيها الجاز شاطىء المنتزه • وكانت فرصة، ليعرض اسماعيل الحكيم ـ علي ـ سيد حسن ، ان ينضم اليهم كمدير اداري للفرقة •• يتحمل اعباء الادارة ويواجه المصاعب المادية والمشاكل التنظيمية حتى يتفرغوا للموسيقى ، وقبل سيد ، وما زال مديرا حتى الان •

في صيف عام ١٩٦٩ ، تعاقد معهم ملهى الحرملك بالمنتزه ، وقدموا في هذا المكان الواسع اجمل الحانهم



توفيق الحكيم

•• وساعدتهم على ذلك •• الالات الحديثة والاجهزة الصوتيه، من يومها •• قرروا ان يقدموا لونهم الخاص•

واصبح تكون الفرقة :

ـ اسماعيل الحكيم •• رئيس الفرقة ، وعازف الجيتارليد •• ومغن •

ـ مدحت حنفي •• بيزجيتار

ـ شريف ظاظا درامر ومغن

ـ مجدي الحسيني •

ـ محيى الشماع ساكسفون

ـ جمال ترومبيت

ـ نوجا راقص الفرقة وهو غاني الجنسية

ـ سيد حسن المدير الاداري للفرقة ، ويعتبر اول متفرغ لفرقة جاز مصرية ، وبعدها •• قلدتهم باقي الفرق •

هذا الكلام يدور مع اسماعيل الحكيم •

ما ردك على الاتهام ، بان فرقتك لاتقدم ما يطلبه الجمهور ؟

ـ اننا نرفض الوقوع في خطأ عزف مقطوعات غير محكمة الاداء بناء على طلب المستمعين • فنحن لدينا من المقطوعات التي نعزفها كل ليلة بترتيب ومفهوم موسيقى حديث ، ولا يوجد لدينا منطق الجمهور عاوز كده ، اننا نريد ان نفرض شخصيتنا ، واعتقد ان هذا هو سبب نجاح البلاك كوتس •

بالتاكيد •• للاديب الكبير تأثير على اتجاهك الموسيقى ؟

ـ بعد مناقشة بيننا ، اقتنع بالفكرة واخذ يشجعني ويمولني بكل متطلبات الفرقة ، حتى تصل الى مستواها ولم يبخل علينا بأي شيء بعكس ما اشيع عنه ، فهو صاحب الفضل الاول في انشائها •

ومشروعاتكم المقبلة ؟

ـ سوف نعمل في ملهى الحرملك ثم نستعد لرحلة الى الخارج •• في اوائل الشتاء القادم •

برغم اختلافي مع وجهة نظر الفرقة ، في عدم تقديم ما يطلبه الجمهور ، الا انها بالفعل حققت نجاحا لا ينكره احد •

أقرأ
في العدد القادم من "الشرق"

د• مناحم ملسون :
«وليد العناء» لنجيب محفوظ

بدوي عبد المجيد :
دراسات في الشعر الفارسي

بابلو نيرودا :
رسالة الى ميغل اوتيروسلفا في كراكاس
(تعريب : انطون شماس)

يصدر قريباً

الف ليلة عصرية

الديوان الجديد للشاعر

ميشيل حداد

★ ★ ★

قناديل وغربان

المجموعة الشعرية الأولى للشاعر

شفيق حبيب

★ ★ ★

اول مجموعة شعرية وقصصية مترجمة

الى العربية للشاعرة العبرية المعروفة

مريم يلان شتكلس

ترجمة : انطون شماس

قصص ، وقصائد للأطفال مترجمة الى اللغة المحكية

★ ★ ★

مطالعات وآراء في اللغة والأدب

جمعها

د . مناحم ملسون و د . دافيد صيمح

عن مجلة «الشرق»

طبعت في مطابع دوكة م . ض . ـ القدس ـ ت : ٥٣١٩٢٩

الثمن ليرة اسرائيلـــية